



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي - الأغواط -

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالب: داي أحمد



ميدان: لغة وأدب عربي

شعبة: دراسات أدبية

تخصص: أدب عربي قديم

مُعد المصوية في شعر الصعاليك

مقدمة من الهود أنمهذجا

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيسا	محاضر (أ)	د. عبد القادر بلغربي
مشرفا ومقررا	محاضر (أ)	د. عيسى عطاشي
مناقشا	أستاذ التعليم العالي	أ. دميهور جعيرن

السنة الجامعية: 2018/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

إن القلم ليعجز أن يسطر كلمات الشكر والتقدير لكل من كان له فضل أو مديد العون في إخراج هذا البحث على هذا النحو فأخص بالشكر الجزيل والدي الكريمين أدام الله عليهما لياس الصحة والعافية ورفع درجاتهما في عليين والشكر موصول الى اللجنة الموقرة كلا بجميل اسمه ووسمه

كما لا أنسى بالشكر الجزيل الى الدكتور عثمانى بولرباح و الدكتورة مختاري فاطمة على تقديمهما كل النصائح والتوجيهات في سبيل اتمام هذا العمل كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الى من ساعدني في إنجاز هذا العمل مويسة إبراهيم و داي عزيز

وكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب او من بعيد

وحزى الله الجميع خير الجزاء والله المستعان على ذلك

وصلى الله على المبعوث رحمة للعالمين

إهداء

الى التي حملتني وهنا على وهن وسقتني من نبع الحنان والديتي الكريمة حفظها الله

الى الصدر الذي لا يشتكي والدي أطال الله في عمره

الى الزملاء والأصدقاء وبالأخص موسىة ابراهيم و بوهالي محمد بوطيبة و خلافي يسين و داي بشير

وخالي العزيز ورفيق الدرب مصيطة بن عياش

إلى الأخوات والزميلات عويسي فاطمة و أم السعد و لخذاري هدى

الى جدي المرحوم داي علي الذي كم تمنى أن يرى ما أنا عليه الآن

الى كل من أحب أحمد داي

وإلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم مذكري.

داي أحمد



مقدمة



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على المبعوث رحمة على العالمين أفصح الأمة لسانا وأجملها برا وإحسانا صلى الله عليه وسلم أما بعد:

يحظى الشعر الجاهلي بعناية الدارسين والباحثين فكثرت وتنوعت دراساتهم حول هذه المدونة لما تحمله من خصوصيات فنية وأساسيات معنوية كانت أو لفظية ولا يزال الشعر الجاهلي ينبوعا ثريا ينهل منه الباحثون لغزارة مادته وتنوع فنونه.

وقد كان شعر صعاليك الجاهلية أدبا فريدا من نوعه يحمل الكثير من الأبعاد التي وجب على كل باحث الخوض فيها وفك شفرتها، لأنه أدب جماعة حملوا صفات خلقية جليلة ومعاني إنسانية على الرغم مما كانوا يتلقونه من معاناة المجتمع وقسوة الحياة ولعل من بين هاته الأبعاد التي وجب إزالتها بعد الهوية أو الهوية الشخصية التي تميز الفرد من بين أفراد القبائل الأخرى، فرابطة الدم والانتماء الاجتماعي هما أساس هويته وعنوان وجوده إلا أن بعض الشعراء بحثوا عن هويات بديلة أخرى تناسبهم ولعل من بين الشعراء الذين غيروا مسار هوياتهم الأصلية أمير الصعاليك عروة بن الورد العبسي الذي هو مجال بحثنا وموضوع الدراسة ولذلك كان موضوع بحثنا بعد الهوية في شعر الصعاليك عروة بن الورد الذي طالما ظل باحثا عن هوية أخرى.

ومن المصادر و المراجع المعتمدة في الدراسة:

يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي.

أسماء أبو بكر محمد، ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك.

عبد القادر حميد زيدان، التمرد والغربة في الشعر الجاهلي.

أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني.

و مقال بعنوان الموقف من الآخر في شعر عروة بن الورد لعصمت محمد أحمد رضوان

ومن الأسباب الداعية إلى ذلك:

● إثارة الاهتمام وبعث النظر إلى هذا النوع من البحوث حتى نبقى محافظين على ما خلفه الشعراء القداماء من مدونات

● الخوض في قضايا الشعر الجاهلي واستجلاء خباياه يعين على تجدد الرؤى الفكرية وفتح آفاق معينة.

● الشعر الجاهلي - شعر الصعاليك - يناقش قضايا اجتماعية وإنسانية مختلفة

● شعر الصعاليك يحمل خصوصيات جمة باعتباره نصا ثوريا بامتياز لهذه الأسباب أرغمنا على طرح الإشكالية التالية:

ما بعد الهوية في شعر أمير الصعاليك؟

وهل كانت هوية قلقة أم ثابتة في شعره؟

● وللإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا المنهج الوصفي

● واتبعنا الخطة التالية

مدخل: عنوانه التصور النظري للهوية وتحدثنا فيه عن مفهوم الهوية وأنواعها وأهم نظرياتها ومسارات تحول الهوية.

الفصل الأول: وكان عنوانه الصعلكة في المجتمع الجاهلي، وقد قسمناه إلى مبحثين الصعلكة في المجتمع الجاهلي و الصعلكة في مجتمع الصعاليك.

الفصل الثاني: عنوانه بعد الهوية في شعر عروة بن الورد وهو الفصل التطبيقي وقد حاولنا الإمام بكل جوانب الموضوع واعتمدنا فيه ديوان عروة بن الورد الذي هو محل الدراسة

خاتمة: كانت حول ملخص البحث وأهم النتائج التي خلص إليها البحث

أما عن الصعوبات التي واجهتنا من خلال رحلتنا مع البحث فهي:

- قلة المراجع التي تتناول هذا الموضوع.

- تقديمه بتصور حديث وفق مفهوم حديث.

- صعوبة في فهم المادة العلمية.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الخالص والجزيل وبأسمى عبارات الاحترام والتقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور عيسى عطاشي على مرافقته لهذا البحث بنصائحه وتوجيهاته ورعايته الشاملة حتى يكون على هذه الحال.

والحمد لله أولاً وأخيراً.



مدخل التصور النظري للهوية

مدخل: التصور النظري للهوية

مدخل الهوية لغة:

يشنق المعنى اللغوي لمصطلح الهوية من الضمير هو أما مصطلح " هو" هو المركب من تكرار هو فقد تم وضعه كاسم معرف بآل وند معناه الإتحاد بالذات¹ ومن هنا نجد أن مفهوم الهوية يحيل إلى الضمير الجمعي لأي تكتل بشري ، فهو مشتق لهذا الضمير " هو" ويشير المعجم الوسيط إلى أن الهوية في الفلسفة تعني حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره ، أو هي بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته وعمله ومولدة الخ .

وتسمى البطاقة الشخصية أيضا² ، ونجدها كذلك تقترب من معنى " الهوى" وهو الميل أو العشق ، وقولنا هوي فلان فلانا ، هووى : أحبه فهو : هو ، وهي هوية³ وتدل على ما تهواه النفس وترتبط به أما في اللغة الإنجليزية فنجدها تعني تماثل المقومات أو الصفات الأساسية في حالات مختلفة وظروف متباينة ، أو الكل المركب لمجموعة من الصفات التي تكون الحقيقة الموضوعية لشيء ما . والتي بواسطتها يمكن معرفة هذا الشيء وغيره على وجه التحديد .⁴

وبناء على هذا استعمل اللفظ للدلالة على الإحساس المتواصل للإنسان بنفسه المستمد من مشاعره ومعتقداته وأفكاره.

وخلاصة هذا يتبين لنا أن الهوية عنصر يستمد الإنسان من أحاسيسه للتعبير عن ذاته في الوجود .

¹ - عباس الطائي ، أفات اللغة والهوية ، مقال نشر بالموقع الإلكتروني www.abwastudies.org يوم 2012/03/13 .

² - مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط4 ، 2004/ص 998 .

³ - نفس المرجع ص 1031 .

⁴ ينظر: رشدي أحمد طعمية ، الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس ، القاهرة ، دار الفكر العربي 1998 ، ص 35 .

أما الهوية من ناحية علم الاجتماع ، فنجد معجم على الاجتماع باللغة الفرنسية قد تطرق إلى هذا المصطلح ويعرفه بأنه يشتمل على إشكالية علاقة الفرد بالجماعة، أي الحتمية الاجتماعية و الخصوصية الفردية¹ يعني هذا أن البنية الاجتماعية تحدد الخصوصية الفردية.

الهوية اصطلاحاً :

نشير إلى بعض التعريفات التي يذكرها جميل " صليبا " في معجمه الفلسفي بقوله:

>> للهوية عند القدماء عدة معاني ، فمن بين هؤلاء نجد أبا البقاء الكفوي يعرفها بقول: هي الشخص ، والشخص نفسه ، والوجود الخارجي :

مما به الشيء " هو " هو باعتبار تحققه يسمى حقيقة وذاتا ، وباعتبار تشخصه يسمى هوية وإذا أخذ أعم من هذا الاعتبار يسمى ماهية . <<²

ومن هؤلاء كذلك نجد الجرجاني يعرفها بقوله : >> هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق. <<

- الهوية هي الوجود المحض الصريح لكل كمال وجودي شهودي ومن خلال هذه التعريفات يتبين لنا أن الدلالة الميتافيزيقية واللاهوتية تعمل فيها -يعني المصطلح- بأهمية كبرى، وهذا يميلنا إلى الفكر المثالي لدى بعض فلاسفة المسلمين بتأكيد فكرة الامتياز والواحدية في الهوية لإيجاد مسوغ معرفي لإضفاء الفردية

¹ - gilles ferred dictionnaire socioqie :sousla direction degilles ferred , paris

armandcoliediteura,b,c,d,e,f,g,h,i,jetkferreol :2010,article identite

² - ينظر جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني (لبنان ، دط ، ج 2 ، 1982 ص 530 .

على الخالق سبحانه و تعالى وجعله هوية متميزة ومتفردة¹، وهذا ما بينه تعريف أبي البقاء الكفوي <>الأحق باسم الهوية من كان وجود ذاته من نفسها وهو المستلزم للقدم والبقاء <<².
ومن منطلق هذه التعريف السابق، نجد أن مصطلح الهوية يتغير ويتحول عبر مسارات ومحطات مختلفة بين أهم مفاهيم الهوية:

مسارات تحول مفاهيم الهوية

نجد رسول محمد رسول يعرض علينا في كتابه محنة الهوية هاته المسارات التي تعرض علينا أهم مفاهيم كل هوية وستتطرق إليها في عناصر مختلفة ، وهي ما يلي :

أ- **هوية المنفعة**: لم تكن الحقيقة هي الصورة المثالية القبلية إلى تأكيداتنا المادية الواقعية، لكن تحولت مع النزعة النفعية إلى عملية تتوخى غاية مختلفة فكل ما كان حقيقي هو النافع، وما هو نافع هو حقيقي ، برعاية وليام جيمس

ب- **الهوية النسبية**: مع ألبرت أينشتاين ومع نظرية النسبية حيث أنه تم التخلص من اعتبار الهوية المطلقة سيدة المعنى والقيمة والعمل .

ج- **هوية اللاشعور واللاوعي**: حيث تم استكشاف عناصر قابعة وراء الشعور والوعي لدى الانسان .

د- **الهوية الوجودية**: وهي التي تعبر عن أحوال الانسان كموجود في العالم، ككائن تواصل يجه الأمل والخوف والولادة والموت والقلق والدهشة بإحساس من العزلة واليأس، بفقدان الثقة العالم والانسان على حد سواء

¹ - رسول محمد رسول : محنة الهوية (مسارات البناء وتحولات الرؤية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2002 ، ص 17 .

² - أبو البقاء الكفوي ، الكليات ، نقلا عن رسول محمد رسول : محنة الهوية ص 22 .

هـ- **الهوية المادية:** هوية تتحاور مع هوية الوجود في قواسم متشابهة ومشاركة أهمها " الانسان " في أحواله المادية والوجودية، ومصيره في انساق الاستغلال والاستهلاك والاستلاب .

و- **هوية البنية أو هوية النسق:** وهي التي تتحكم في قدرة الانسان وسلوكه اليومي ما يعني موت الذات .

ز- **هوية الما بعد:** مفهوم مما بعد الحداثة كنبش في الأسس وكسب للقوالب بل ثمة تفجير للأشكال وتدمير للانساق عل نحو خارق ومدهش، وفيها مناهضة الآخر عبر مناهضة الذات ونقد المركز والعلاقة بين المعرفة والقوة البنية المتمادية وصراع التأويلات والجسد والشهوة والجنون وتمجيد الحرة¹.

أنواع الهوية:

كما أن من المعلوم أن الهوية نظريات ومسارات تحولها فلها كذلك أنواع ومنها:

الأنا الفردية: ونعني بها تلك الأنا التي تحمل صفة الأنانية وحب الذات وهي من الصفات الفطرية المشتركة بين كل البشر وهي جلية واضحة في الذاتية الموجودة في نفس الإنسان، وقد تتوارى هذه الأنا الفردية لمصلحة الأنا الجمعية أو نحن لكنها لا تختفي تماما لأنها المعبرة عن الوجود الفعلي الواقع في النفس البشرية.

الأنا الوطنية: وهي أنا أو ذات تنشأ بفعل المجتمعات الإنسانية التي تجمعها وحدة المكان وهي التي تسيطر عليها الجغرافيا الثقافية التي تفرضها طبيعة المجتمع وتكون فيها عاداته وتقاليده الخاصة التي تصبح بمثابة جغرافيا ثقافية واحدة تجمع أفرادها، ويخضع الجميع تحت لوائها وسلطتها وتحل شيئا فشيئا محل الأنا الفردية وخاصة في مواقف الشدة أو مواقف الفخر، ولهذا نستطيع أن نطلق على هذا النوع بالأنا المجتمعية.

الأنا القبلية: وهي ذات تحمل معنى التعصب مصالحية جماعية وهي تتجاوز الوطنية المجتمعية لما تحمله من علاقات الدم وأوامر القرب بين أفرادها وتمتد هذه الأنا حتى تتجاوز مجتمعات بأكملها.

¹ ينظر محمد رسول، محنة الهوية، مرجع سابق، ص 44-46.

الأنا الدينية أو القومية: وهي التي تتعصب لفكرة إيديولوجية واحدة تحمل شعارا واحدا¹

وبناء على هذا ففي العصر الجاهلي نجد تماهيا أو تداخلا بين الأنا الثانية والثالثة إذ العنصر الرابط هو المصالح أو الأهداف المشتركة للقبيلة، وهي التي فرضتها طبيعة المجتمع القبلي الجاهلي وهذا يعني أن الأنا الثالثة هي نفسها الثانية عند العرب والشاعر الجاهلي.

أما الأنا الأولى أو الهوية الأولى يعني الأنا الفردية فكانت ذاتا متميزة خاصة برزت بقوة عند الشعراء الذين حققوا الاتصال والانفصال أو بعبارة أخرى غيروا مسار هوياتهم الأصلية بهويات بديلة تناسبهم.²

وكل الأنواع التي ذكرناها كانت نتيجة لأبحاث علم النفس

نظريات الهوية :

تجددت وتنوعت العلوم في استخدام واستعمال هذا المصطلح، فكل علم قدم تعريفا خاصا، يبرز طريقة استخدام تعامله مع الهوية ومن هذه العلوم والدراسات دراسة للعالم " ايريكسون " الذي ساعد في استعمال وتوسيع هذا المصطلح في العلوم الإنسانية، و يتجلى ذلك في قيامه بخلق نظرية تسمى نمو الأنا لتفسير أثر التفاعل بين مختلف العوامل كالنفسية والاجتماعية والتاريخية ... في تكوين الشخصية الفردية، ومن هذه النظريات التي اهتمت بدراسة الهوية.

أولا النظرية التفاعلية الرمزية :

تعد هذه النظرية أفضل ما يحدد فكرة الهوية الفردية ومن هذا نجد العالم " هول " مفسر هذه النظرية، فهوية الفرد لا تتشكل إلا بتواصل مع الآخر، فنظرة الفرد للآخرين تكون جزئيا. عن طريقة نظرة الآخرين

¹ عمارة اخلاص فخري، الشعر الجاهلي بين القبلية والذاتية، مكتبة الآداب ط1991، ص201.

² ينظر المرجع نفسه، ص 203.

لذلك الفرد فهذا على حسب النظرية التفاعلية عندهم أن الناس يستمرون في استيلاء فرديتهم ، فالهوية عبارة عن واسطة أو قناة بين الفرد الاجتماعي والفرد الخالص .

وحيثما يمتلك الفرد هوية خاصة ومعينة فهو يمثل لقيم وأساسيات تصاحب تلك الهوية التي تسمح لسلوك الفرد حتى يكون مماثل من جانب طرف الآخرين، وبها يصبح سلوك الفرد في المجتمع أكثر نمطية وانتظاماً¹

ومن هذا يتضح لنا أن التحليل النفسي يتكلم عن الهوية كغريزة مكتسبة للفرد التي تصبح سبيلاً ومنهجاً يختص به الفرد وكيفية فهمه للكون وحتى صورته الذاتية التي يكونها عن نفسه، في هذا السياق تكلم علماء النفس الاجتماعي عن نوعين من الهوية لهما علاقة وطيدة من حيث الارتباط وهما :

الهوية الشخصية والهوية الاجتماعية : فالهوية الشخصية تقوم على الخصال الفردية المكتسبة والوعي، أما الهوية الاجتماعية فمبادئها تقوم على الانتماء للجماعة، ولهذا نجد أحيانا الكثير من الأشخاص يفقدون الأحاسيس بالهوية الشخصية وذلك بسبب انتهاجهم سبل ومعايير عنيفة ضد المجتمع ، لأن أفراد المجتمع أو البيئة الاجتماعية لا يستولوا على فكرة الهوية الواحدة بل تعدد هوياتهم إلى جزئيات بسبب مصادر متعددة ، وهناك الكثير من المفكرين انتقد هذه النظرية بسبب تخليها عن دور القوة في بناء المعاني والرموز والفعل المفكرين والسبب الرئيسي فيها هو الفضل الإنساني الذي يبين للفرد هويته .²

ومن هذا نجد أن لهذه النظرية أربعة مبادئ أساسية تركز عليها ومن أهمها : أنها تهتم بتفسير وشرح طريقة أداء الأدوار الذي هو أساس و موضوع للذات .

¹ ينظر هارلمسوهوبورن ، سوسولوجيا الثقافة والهوية مجلة تحولات، العدد 6، كانون الأول، 2005، ص 95.

² - ينظر هارلمس وهوبورن ، مرجع سابق ، ص 95 .

- أنها تنظر إلى ما وراء الرموز والعمليات و التفاعلات لتعيين وتخصيص الأنماط الأساسية والأشكال للحياة الاجتماعية.
- تعتمد على الطرق والسبل التي يحسن بها البشر التعامل والتكيف مع الرموز باعتبارها صفة خاصة لهم ومدى اهتمامه بالسبل التي يضيفي بها البشر دلالات على أفعالهم وذواتهم ومعالمهم الاجتماعية وأساس العملية التي تنصب على ملاحقة مسارات مختلف النشاطات وما ينجم عنها من نتائج¹
- ومن هذا يتبين أن النظرية التفاعلية الرمزية تقوم على جانب من التحليل النفسي الذي يعرف الهوية بأنها ملكة وغريزة مكتسبة للفرد فهي تقوم على انتماء وخصال فردية واعية الإدراك .

النظرية الاجتماعية أو الجماعية:

إن هذه النظرية تفترض أن الهوية الاجتماعية للأفراد تؤخذ من عضويتهم في مختلف الجماعات ، وتستند إلى العمليات من الناحية المعرفية والدافعية .

وذلك عند توضيح وتعليل إدراكات وأشكال سلوك الجماعات الداخلية نو الجماعات الخارجية وهذا ما عبر عنه تاجفيل قائلاً: >> يجب التصنيف إلى فئات اجتماعية أكثر من مجرد التصنيف المعرفي للأحداث والأشخاص<<، وهذا يدلنا على أن الهوية في هذه النظرية تتمثل في تأثير القيم والتصورات الاجتماعية والبحث عن دور كل عضوية من الفئات الاجتماعية عن اختلاف والتمييز بين جماعاتهم التي ينتمون إليها ، والجماعات الأخرى وذلك مبدأ وأساس الأبعاد ذات القيم والسلوكات الإيجابية.

ومن هذا يتبين أن هناك سببين وعاملين متداخلين يتمثلان في الأفكار والمبادئ الخاصة بالجماعة التي ينتمي إليها الفرد والجماعات الأخرى.

¹ - ينظر نفس المرجع السابق ص 95 .

السبب الأول يتمثل في الاهتمام بعملية تعلم التقويمات السلوكيات أي التفضيلات .

والسبب الثاني ويتمثل في الاهتمام بالتفاعل الدقيق الذي يجري في الحياة مبكرا وهذا يتضح جليا مع تواجد الفرد الجماعة التي ينتمي إليها وذلك بتأثير أفكاره عن مختلف الجماعات ويشمل هذا جماعته والجماعات الأخرى¹

ويشير تاجفل أن هذه النظرية لها جوانب في إثبات الهوية للفرد منها التحليل النفسي لكل العمليات المعرفية للفرد .

مبدأ تطبيق عملية على الجماعات الواقعية .

بيان العلاقات الاجتماعية بين الفرد والجماعات .²

ومن ذلك تجدر الإشارة إلى أن الهوية الفردية أو الشخصية تركز على كل العلاقات الاجتماعية من خلال تعامل الأفراد وتفاعل الجماعات معا وهذا يخلص بنا إلى وجود علاقة الذات بالآخر ومن هنا نستنتج وجود هذه العلاقة النفسية المشتركة بين أعضاء المجموعة والإدراك والوعي لدى الفرد.

يعني ان الفرد يكتسب الإدراك والوعي بهويته من خلال أعضاء المجموعة.

نظرية ضبط الشعور و العاطفة :

تعد هذه النظرية من نظريات إدراك هوية الفرد، فأفعال الفرد وعواطفه تقوم وترتكز على المعاني الشعورية المتعلقة والمرتبطة بخصائص وسمات الهوية والأفعال وهذا بوجود تفاعلات و تواصلات اجتماعية يتضح من

¹- ينظر : جميل حسن الطهراوي ، الاتجاهات التعصبية وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه الفلسفة في التربية (تخصص صحة نفسية جامعة عين شمس ، كلية التربية ، قسم الصحة النفسية ، 2005 ، ص 9 .

²- ينظر نفس المرجع . ص 11.

خلالها كل المواقف بمسميات لفظية للحفاظ على معاني ومدلولات تساهم في ثبات هوية الفرد، وهي تفسر ما يحدث في التفاعلات الاجتماعية في علاقة الذات بالآخر.¹

وكل هذا يتجلى أن الذات يكمن دورهما في وجود تفاعل وتواصل مع الآخر حتى يتسنى لنا معرفة وإثبات هوية كل فرد مما يشعر به ويعتقده ويفعله الفرد من سلوكيات وأشكال نمطية التي تعبر عن هذه السلوكيات.

وتحاول هذه النظرية أن تستجيب لتغيير الطريقة التي يمكن التفكير حول أي موقف حيث يصبح التفاعل والتواصل الاجتماعي معقولات ومفهوما ويتضح ذلك من خلال عملية إعادة توضيح وتعريف الموقف أو دحضه إذا كانت الحقيقة غامضة وفي مثل هذا الموقف تحاول هذه النظرية إعادة صياغة بناء هوية جديدة، وهذا عندما تحدث أفعال لا يصلح معها القيام بفعل سلوكي لاسترجاع معاني الهوية والفعل.²

فمن هذا المنطلق تصبح العواطف التي يشعر بها الأفراد والأشخاص أن تلتبس وتكون مزيجا من الواقع الذي تسكنه وتشغله هوية الفرد أو الشخص وهذا بمساهمة التفاعل الاجتماعي أي تواصل الفرد مع الآخر، لتعزيز الهوية ومن هنا تكون العواطف دالة على المعاني إثبات هوية الفرد.

نخلص إلى أن الهوية نتيجة أفعال يكتسبها الفرد وذلك بضرورة تواصله وتفاعله بكل الطرق والسلوكيات حتى يتأتى معرفة هوية كل ذات فردية.

¹ - ينظر: ماري شهرستان ، كيف تتشكل الهوية ، مجلة تحولات ، العدد 6 ، كانون الأول ، 2005 ، ص 6 .

² - نفس المرجع ، ص 8 .

الفصل الأول

الصعكة في العصر الجاهلي

الفصل الأول: الصعلكة في العصر الجاهلي

تمهيد

ارتبطت هوية الإنسان العربي في العصر الجاهلي بالنسبة إلى قبليته، ويكون ذلك عبر علاقات وروابط، ومن بين هذه الروابط نجد: رابطة الدم والانتماء القبلي الاجتماعي فهما من رموز وأركان هويته وعنوان وجوده، إلا أننا نجد في المقابل بعض الشعراء بحثوا واستبدلوا عن هويات أخرى على الرغم من تمسكهم بالهوية الأم، ولم يكن هذا البديل نتيجة فراغ، بل بسبب تحول انحرفت بمسار الشاعر حتى حوله باحثاً و مغيراً هويته بهوية أخرى.

وهناك الكثير من الشعراء الذي بحثوا واستبدلوا هوياتهم وعلى سبيل المثال نذكر المهلهل حينما بحث عن هوية جديدة وظهرت هويته بارتباطه وجدانه وشعره برثاء أخيه كليب وائل واصراره على الاخذ بثأره، وهكذا الحال مع عمرو بن كلثوم التغلبي الذي بحث عن هوية خلدته وخلدت قبيلته بني تغلب حين قتل الملك عمرو بن هند، مسجلا هذه الواقعة في معلقته الشهيرة التي أصبحت مفخرة من مفاخر بني تغلب، حتى أنهم ظلوا يرد دونها جيلا بعد جيل.

ومن خلال ما سبق ذكره يتجلى لنا أن الشاعر الجاهلي ليس من الغريب أن يبحث عن هوية تخلده وتمجده فيجدها في فعل الخير ومن بين الأمثلة على هذا نجد حاتم الطائي وجد ذاته في الكرم فهويته هذه أوصلته إلى الخلود، حتى وإن كان في نظر القبيلة أنه فرد منهم منتمي إليها نسبا لا فعلا، فظرفة ابن العبد نحا هذا المنحنى المماثل لحاتم الطائي لأنه كان مفرط في شرب الخمر دائم السكر، لذا أبعدته قبيلته .

الصعلكة في المجتمع الجاهلي :

يتضح ارتباط الإنسان العربي بقبلته وأرضه فيما وصلنا وأشارت إليه مختلف دواوين الشعر ألا أن الحياة العربية كانت تقوم وترتكز على التمسك بالنسب الذي يعد بمنزلة الهوية الشخصية التي تميز الإنسان بين أفراد القبائل الأخرى، كان يجب عليه أن ينهض بما تمليه عليه القبيلة من حق وواجب حتى يأمن حماها وينال قبولها ورضاها ، ويعيش حياة مستقرة مطمئنا تحت ظلها فالهوية التي منحها القبيلة إياه ، دفعته إلى كسب وخلق ملامح ومظاهر وتمثلت هذه المظاهر في حرص الإنسان أو الشاعر على النسب والاعتزاز به لأنه من بين الأسباب التي تقوي صلبة بقومه وتسد أواصر العصبية معهم ، فلا تمرد ولا غرابة بعد هذا ومنه يطمح في أن يحل نسبه في الذروة من الشرف والمكانة العالية ويكون ذلك بأن يجعل الآباء والأجداد في مقام السادة والعظماء¹

ولهذا نجد معظم دواوين الشعر الجاهلي حفلت بغرض الفخر الجماعي أكثر من الفخر الذاتي لأنه كان سيدها ، وحينما تتبع بعض الشعراء سلاسل قبائلهم ، ليدونوا أسماء آبائهم وأجدادهم حتى يصلوا إلى الجد الأكبر الذي تسمى القبيلة باسمه وكل هذا كان نتيجة العصبية القبلية التي تكفل للفرد انتماء قبليا لأن مجرد انتسابه لهذه العشيرة أو القبيلة يكفيه مشروعيته إلا أن يعكس صورة الجماعة في فردية لأنه لا بد عليه أن يعيد ذاته عن طريق تمثل الجماعة .²

فالرابطة الدموية تبين ذاتها بكونها لا تأخذ دلالاتها وسياقاتها إلا عبر بنية فوقية يؤلفها تراث القبيلة ووحدتها، ومن هنا نجد أن الأنا تذوب في " نحن " الجماعة من هذا المنطلق تصبح النحن مجموعة من الأنا المتعددة ومن ذلك كان الفخر الجماعي بسيد الفخر الذاتي، لأن وطنية الشاعر وطنية قبيلة لا وطنية شعبية لأن جنسيته هي

¹ - ينظر : عبد الغني أحمد زيتوني ، الإنسان في الشعر الجاهلي ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، إ.ع المتحدة ، ط1، 2001، ص 75.

² - ينظر: فاروق أحمد سليم، الإلتناء في الشعر الجاهلي ، دراسة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دط . ص 97.

جنسية القبيلة المنحدر منها وهويته هي اسم قبيلته التي تميزه من بين أفراد القبائل الأخرى فوجوده مرتبط بوجودها وهو عنوانه.

الشاعر والقبيلة:

يتجلى مما سبق في ما ذكرناه آنفاً أن هناك علاقة وطيدة بين الفرد و القبيلة، وكان أساس و عماد هذه العلاقة متمثلاً في العصبية التي كان لها دور وأثر بارز في وحدة وتلاحم القبيلة ومن هذا لا بد علينا أن نتحدث على البناء الاجتماعي وكيف كان في هذا العصر.

ان البناء الاجتماعي في المجتمع الجاهلي يقوم على ثلاث طبقات وهي:

طبقة السادة وطبقة العبيد وثالثتها طبقة الموالي، وهذه الطبقة تتألف من العتقاء ومن الافراد اللاحقين طلباً للحماية ونجد في وسع هذه الطبقة أن يرحل أفرادها عن القبيلة إن أرادوا فالقبيلة لا تفرض عليهم ولكن على الاختيار¹

ومن خلال ما سبق ذكره، يتضح لنا أن هناك علاقة تكمن بين هذه الطبقات ألا وهي علاقة مبنية على الحوار والحوار هو علاقة أصلية تواصلية في حياة الإنسان مع غيره، ومن هذه العلاقة يتجسد ويتبين لنا أن الحديث الحر بين الفرد والفرد، فحيث تقف الأنا حرة في مواجهة الآخر أو الأنت.²

وإذا كان موقف كل من عنزة والشنفرى والسليك هو موقف العبيد في مواجهة السادة، فإن موقف عروة بين الورد كان موقف السادة فيما بينهم فمن الأمثلة التي تعزز هذا القول نجد أم عروة كما سيتبين لم تكن على

¹ ينظر: عبد القادر عبد الحميد زيدان، التمرد والغربة في الشعر الجاهلي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية جمهورية مصر العربية، ط1، 2003، ص 61.

² يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، القاهرة، ط3، 196 ص 111.

قدر من الأصالة بحيث تضارع وتشابه أصالة الأب وهذا لم يكن مقبولا في القبيلة العربية وهذا يعد ضعفا في النسب.¹

ونرى هنا أن البناء الاجتماعي ساهم في خلق التوتر بين الفرد والقبيلة لأن هناك روابط تأتي من جانب العاطفة أو ما يسمى بالتعاطف بين الأفراد أو من جهة رابطة الجنس وخاصة هذا ما كان يعرف في هذا العصر الجاهلي لأنه كانت هناك صراعات دائمة داخل النطاق الجماعي فحيث الفرد يستند إلى الانضباط الذي تفرضه والقانون الذي تطلبه الجماعة وهذا النوع أو الجانب من الحرمان لا بد أن يؤدي إلى نوع من التمرد والعصيان.

وقد كانت هناك عوامل ودواعي أدت إلى ذلك ومن بين هاته العوامل أن القبيلة العربية في هذا العصر لم تكن في حالة هدوء واستقرار فكانت هنالك فجوة للتوتر والتمرد بين الفرد والقبيلة لأن القبيلة أحيانا تتخلى عن الفرد وتارة يكون هناك العكس أن الفرد يخرج ويتمرد عن عادات وتقاليد تنتهجها القبيلة.

ومما يعزز قولنا ويزيده قوة الحجة ما حدث للشاعر صريم بن معشر بن ذهل الملقب بأفتنون، ذات مرة سأل قومه أباعر فحبيوا أمله فيها على الرغم من كثرتها الهائلة لديهم كما يقول في شعره، ولم يتحملوا ديات من فعل وفي الوقت الذي استجابت فيه القبيلة لرجل آخر لا يمت القبيلة بصلة وأعدوا له ما طلب من أباعر ولم يحجبوها عنه حيث يقول:

أبلغ حبيبا وخلل في سراتهم أن الفؤاد انطوى منهم على حَزِنٍ
 قد كنت أسبق من جاروا على مهل ومن ولد آدم ما لم يخلعوا رَسْنِي
 قالوا على ولم أملك فيالتهم حتى انتحيت على الأرساغ والتَّنِنِ

¹ ينظر نفس المصدر ص 110.

إلى أن يقول:

أين جزوا عامرا بفعالهم
أم كيف تنفع ما تعطي العلق به
أم كيف يجزوني السوء من الحسن
رحمان أنف إذا ما ضن باللبن¹

فمن خلال هاته الأبيات تبين لنا موقف القبيلة وخذاعها للشاعر، وموقف هو منها ومدى تضحيته في سبيله، والشاعر كذلك بقبيلته ويتهمها بالخروج على التقاليد والجور والطغيان على السنن المتبعة في مثل هذه المواقف.

ونجد أحيانا القبيلة تتجه وتأخذ منحى آخر، وموقفا أكثر حدة مع أفرادها في حالة تمردهم واغترابهم وتسمى هذه الظاهرة بالخلع² ونعني بالخلع وهو العقاب الذي تفرضه القبيلة على أفرادها.

والخلع ظاهرة حدث مع قيس بن الحدادية فصاحب كتاب الأغاني يقول في هذا الشأن: "وكان أي قيس فاتكا شجاعا صعلوكا خليعا، خلقتة خزاعة بسوق عكاظ وأشهدت على نفسها بعقابه وخلعه".³

ويقول قيس بن حدادية في هذا الشأن:

سقى الله أطلالا بنعم ترادفت
بهن النوى حتى حللن المَطَايا
فإن كانت الأيام يا أم مالك
تسليكم عني وترضي الأعاديَا
لا يأمن بعدي أمرؤ فجع لذة
من العيش أو فجع الخطوب العَوَافيا
وبدلت من جدواك يا أم مالك
طوارق هم يحتضرون وِسَادِيَا
وأصبحت بعد الأنس لابس جبة
أساقى الكماة الدارعين العَوَالِيَا

¹ أحمد محمد شاكر، المفضليات تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، ص 261.

² عبد القادر بن عبد الحميد زيدان، التمرد والغربة في الشعر الجاهلي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ط1، 2003، ص 65.

³ ينظر: نفس المرجع، ص 65.

فيوماي: يوم في الحديد مسربلا ويوم مع البيض الأوانس لأهياً
فلا مدركا حظا لدى أم مالك و مستريحا في الحياة فقَاضياً¹

ومن خلال هاته الأبيات يتضح ويتبين لنا أن حياة الشاعر حياته أصبحت غير الحياة التي كان عليها في حضن القبيلة يتزعزع بين أكنافها، لكنه حرم من هذه الحماية التي منحته الأمن والطمأنينة والاستقرار، فأصبحت هناك هموم تعتاده في غربته وتمرده وصراع دائم يدور مع الفوارس ومن أجل البقاء وتحولت كذلك إلى لهو لاجدوى ولا فائدة من ورائه، ونرى كذلك أن مأساة الشاعر عند خلع قبيلة له تعدت الحدود واتضح في رحيل أم مالك والبيت الذي يعزز هذا القول:

وبدلت من جدواك يا أم مالك طوارق هو يحتضرون وسادياً

فالشاعر اختلطت لديه مشاعر الضياع وهذا بسبب تخلي القبيلة عنه وخلعها إياه، إضافة إلى رحيل المحبوبة التي كانت له ربما بمثابة المرفأ والمرجع وتبين أبيات أخرى تبين أن المحبوبة أخذت رمز القبيلة الهاجرة وإن كانت هاته الأبيات خالصة للمحبة التي كانت آخر الصلات التي تربط الشاعر والقبيلة وبينه وبين الحياة يقول:

خليلي إن دارت عل أم مالك صروف الليالي فابعثا لي ناعيا
ولا تتركاني لا لخير معجل ولا لبقاء تنظران بقائياً
وإن الذي أملت من أم مالك أشاب قذالي واستهام فؤادياً
فليت المنايا صبحتني عدية بذبح ولم أسمع لبين مُنادياً

¹ ينظر يوسف خليف، مرجع سبق ذكره، ص 97.

ومن خلال هاته الأبيات يتبين لنا أن هناك علاقة وصلة بين الفرد والقبيلة وحتى وإن كان هناك تمرد أو خروج عن المؤلف ومن ثمة تأتي نهاية الشاعر خاتمة طبيعية لكل حياة نائرة متمردة عن القبيلة وهي نهاية كل خليع وتمثل هذه المشكلة أو الصفة إن صح التعبير القتل وحيدا بلا عون من أخ أو قبيلة وهذه شجاعة وشراسة لا تقبل الضيم أو الخضوع حتى الموت وهامو قيس ابن الحدادية يصور حادثته وهو يرتجز وأ يقول:¹

أنا الذي تخلعه مواليه وكلهم بعد الصفاء قَالِيه
 وكلهم يقسم لا يباليه إنا إذا الموت ينوب غَالِيه
 متخلط أسفله بعاليه قد يعلم الفتيان الى صَالِيه

وهذه الأبيات توضح لنا أن هناك حوار دار بين الشاعر في لحظاته وأنفاسه الأخيرة وبين أسرته وكذلك تجلّى لنا مكانة الخليع، فالشاعر يعترف بأنه لا يساوي شيئا عند قبيلته وهذا يدلنا أن الشاعر كان يعيش الهوان والمذلة وهذا ما يعانیه الخليع وهو بعيد عن القبيلة.

لكن الآن نرى موقفا آخر وهو أن القبيلة تتخذ موقفا من أحد أفرادها لكن هذا الموقف لا يأخذ صفة الخليع وحتى وإن كان لا يتخلف عنه كثيرا وأحيانا نرى العكس نرى تمرد الفرد على القبيلة ، وعلى سلوكها تجاهه أو نظامها فمن هذا يتولد لدينا الشقاق في كلا الموقفين موقف الشاعر وموقف القبيلة.

ومن بين الأمثلة التي تؤيد قولنا نجد الشاعر عروة ابن الورد كما يسميه البعض عروة الصعاليك_ يقول:²

ولا أنتمي إلا لجار مجاور فما آخر العيش الذي أنتَظِرُّ

¹ يوسف خليف مرجع سابق ، ص 154.

² أسماء أبوبكر، ديوان عروة بن الورد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 49.

ومن خلال قول عروة ابن الورد، يبدو لنا أن موقف القبيلة، قد تحدد في مواجهة والديه وهذا ما جاء في كتاب الأغاني "بأن قبيلة عروة كانت تتشائم بأبيه لأنه هو الذي أوقع الحرب بين عبس وبين فزاره، بمراهنته حذيفه"¹.

ومع هذا نجد عروة ينحو منحى آخر، بحيث لا يذكر فيه أمر المراهنة التي تحدث عنها "تمامه" للخليفة المنصور، وهو يحدثنا عن هذا النسب الذي التقى ابوه مع أمه من "نهد" من "قضاة" فأبوه كان ذا حسب ونسب ومن هذا المنطلق أنشأ عروة يقول² :

لا تلم شيخي، فما أدري بيه غير أن شارك نهدا في النَّسَبِ

كان في قيس حسيبا ماجدا فأنت نهدا على ذلك الحَسَبِ

فمن خلال هذه الأبيات اتضح لنا أن السبب الرئيسي الذي دفع عروة إلى مهاجمة أخواله بطريقة عريضة هو هذا النسب الذي اقامه أبوه مع أمه نهد.

واستطاع عروة في أبيات أخرى أن يبين لنا موقف القبيلة وذلك حين يقول:³

هم عيروني أن أُمي غريبة وهل في كريم ماجد ما يُعِيرُ
وقد عيروني المال حين جمعته وقد عيروني الفقر إذ أنا مُقْتَرٌ
وعيرني قومي شباب ولتي متى ما يشاء رهط امرئٍ يَتَعَيَّرُ
ولا أنتمي إلا لجار مجاور فما آخر العيش الذي أَنْتَظِرُ

¹ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار الكتب العلمية، ط3، ج3، ص 74.

² أسماء أبوبكر محمد، ديوان عروة بن الورد، ص46.

³ أسماء أبوبكر، مرجع سابق، ص 74

فهذه الأبيات توضح لنا وتدلنا على موقف القبيلة تجاه عروة، فهي رافضة له، عازفة عنه في حالة عسره ويسره، لكن حينما نرجع إلى الأفق المحدود الذي كان لا بد أن يعيشه داخل القبيلة حتى يعيش الحياة كلها وكذلك حتى ينتمي إلى كل فرد فيها بروح بعيدة عن عصبية الجنس أو القبيلة حتى ينتزع ذاته من نظامها وذلك بعد أن تخلت عنه، وإن كان هذا التخلي أو التمرد لم يتخذ ولم يركب صفة الخلع المتعارف فلم يكن عروة ممن يجوز عليه هذا العقاب والسبب الداعي إلى هذا تحظى ذاته المفردة إلى الآخرين وكأنه ينتقل وينزاح من الفردية إلى الأخر عن طريق التضامن حتى يصل ويبلغ ذروة المستوى الأخلاقي وبذلك نجد يقول: ¹

دعيني أطوف في البلاد، لعلي أفيد غني فيه لذي الحق مُحمَلُ
أليس عظيما أن تلم ملامة وليس علينا في الحقوق مُعَوَّلُ

والأمر الذي كان عروة يهدف أن يصل إليه هو عقد المشاركة الإنسانية والأخلاقية التي كانت نتيجة الإحساس الدفين بالتضامن، لأنه بلغ مبلغ التضحية في سبيل السعادة الذاتية بالآخرين.

وفي مجمل القول يمكننا أن نخلص إلى أنه مهما كانت الظروف التي أحاطت بعروة خرجت به من نظام القبيلة وحيزها وما فرضته عليه بحكم الجماعة من انعدام لوجوده الخاص إلى العالم الواسع فقد كان هذا الخروج إلى هذا العالم الواسع وما يفرضه على الإنسان المتمرد الذي استبدل هويته الأولى من تحقيق للوجود الذاتي، الذي كان محروما وممنوعا تحقيقه داخل حيز القبيلة أمر لا مفر منه.

ومما سبق ذكره يجدر أن نقول أن الأنا حينما تريد أن تحقق نفسها يجب أن تعتمد على مرحلتين أو ركيزتين، وهما شرطان أساسيان فيها² الأول أن لا تكون مجرد أداة موضوعية أو اجتماعية والثاني أن تعلق على نفسها وأن تتحد بالذات الأخرى، فالإنسان لا تظهر ذاته دون أن يكون هناك وجه آخر ينافسه يعني لا يمكن

¹ أسماء أبوبكر، مرجع سابق، ص 75.

² نيقولاوي بردياتو، العزلة والمجتمع، ترجمة فؤاد كامل، مكتبة النهضة، القاهرة، 1960 ص 114.

لأي ذات أو أنا أن نقوم بإثبات هويتها وذاتها إلا بوجود اتجاه معاكس الذي يكون هو الآخر، لأن الآخر هو الذي تثبت هويته الأنا وهناك أبيات أخرى تبين مدى استطاعة عروة أن ينتزع ذاته من طغيان القبيلة ثم إنه يمنح ذاته للجميع ومنها أنشد يقول:¹

إني امرؤ عافي إنائي شركة وأنت امرؤ عافي إناءك واحد
أتهزأ مني أن سممت وأن ترى بجسمي مس الحق والحق جاهد
أفرق جسمي في جسوم كجرة وأحسو قراح الماء والماء بارد

ومن خلال ما سبق من ذكر هذه الأبيات اتضح لنا رمز الكرم والشعار الذي كان عروة يكافح ويناضل من أجله وهذا ما تمناه الخلفاء وجعلوه كحاتم الطائي، فعروة الصعاليك، كان دائم البحث عن الطريق الذي يصله بالآخر وليس الأمر كما هو ظاهر أن عروة كان يريد أن يخلص ويتخلص من الشعور بالذلة والمهانة والقهر ويغرس مبدأ التواصل بأنه بالآخر.

وكذلك نجد من النماذج العربية التي اتجهت وأخذت منحى الصعلكة نجد امرؤ القيس الذي بدل وغير هويته مرات عديدة، فمن الهويات التي عرف بها كانت تتمثل في الملك، فحيث عاش مع أبيه الملك "حجر الكندي" زمنا حتى نفاه أبوه لما قال الشعر، لأن الملوك كان تأبى وتأنف احتراف الشاعر في إبداع وقول الشعر والابداع فيه ومن بين الأسباب التي نفاه أبوه من أجلها أنه كان خليعا متهتكا لا يتغزل بنساء أبيه وكذلك ادمانه على الخمر والزنا وعدم اهتمامه بالملك والرياسة فكان له من أبيه ما كان من حيث الغي والبطالة، فمن ذلك المنطلق استبدل هويته الأولى بهوية ثانية لازمته مدة طويلة ورسمت بصمتها بقوة وثبات في عصره، فامرؤ القيس عاش خارج مجال ونطاق الجماعة القبلية وبعيدا كل البعد عن البناء الاجتماعي.²

¹ أسماء أبوبكر، مرجع سابق، ص 31/30.

² ينظر أبو علي الحسن بن رشق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، تحقيق محمد محي الدين، مطبعة السعاد مصر 1963، ص 43.

ومن هذا نجد بادر إلى تعدي وتجاوز أعراف ومقومات طبقية وصار يرفض الأحكام التي تكبحه وبذلك
تصير فوضى ومنها يكون المجون تعويضا عن غياب الحياة بل يصبح تارة هو نفسه الحياة ونجده يقول في هذا
الشأن:¹

فقلت لها يسري وأرخي زمامه ولا تبعدينني من جنك المَعْلَلُ
فمثلك حيلى قد طرقت مرصغا فألميتها عن ذي تائم مُعِيلُ

وقال في موضع آخر:²

تمتع من الدنيا فإنك فان من النشوات والنساء الحِسَانِ
من البيض كالآرام والآدم كالدمى حواصنها والمبرقات الرَوَائِي

ومن هاته الشواهد يتجلى لنا أن امرؤ القيس وتشكيل علاقاته بالنساء وذكر الخمر والصيد

وانطلاقه في ملاعب الصبا والجري وراء الملذات والشهوات أساس وركيزة لهويته الثانية ومنها نجد يقول:³

وأصبحت ودعت الصبا غير أني أراقب خللات من العيش أَرْبَعًا
فمنهن قولي للندامى ترفعوا يداجو نشاحا من الخمر مُتَرَعًا
ومنهن ركض الخيل ترجم بالقنا يبادرن سربا آمننا أن يُفْرَعَا

¹ امرؤ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط1983، 4، ص14.

² . نفس المرجع السابق، ص 241.

² نفس المرجع، ص 241.

³ نفس المرجع، ص 143.

إلى أن يقول:

يعز عليها ربيتي ويسوءها بكاه فتثني الجيد أن يتضوعاً

فهذه الأبيات تدلنا على أنه ما طغى في شعره من اللذات اثنتان: لذة الفروسية ولذة العلاقة بالمرأة

وهي كلها لذات متتابعة في عيشه إذ يرى أن مجده المؤثل يكمن فيها ولذا نجد يقول:¹

فلو إن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني—ولم أطلب— قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثل وقد يردك المجد المؤثل أمثالي

وقال أيضاً:

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل

مكفر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

كميت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل

ومن خلال هاته الشواهد يتضح لنا أن الشاعر، لم يركب فرس المدح أو الهجاء أو يذكر الحكمة في شعره

لسبب رئيسي وهو لأنه لم يكن منتمياً إلى مجتمع أو قبيلة ليمدح ساداتها أو يهجو أعداء له بل كان جل شعره

في اللهو الذي يتفرغ فيه إلى الغزل.

يعد انفصال الشاعر عن هويته الأولى وتخبطه تخبطاً عشوائياً لا يفضي إلى هدف ما في هويته البديلة التي

تثير لديه الهموم لا تكاد تفارقه بل تتضاعف لتعاوده مرة بعد أخرى ولذلك يقول:²

¹ ينظر: ديوان امرؤ القيس ' مرجع سابق ' ص 145

² ينظر: ديوان امرؤ القيس، مرجع سابق، ص 305

تأوبني دائم القديم فغلسا أحاذر أن يرتد داني فَأُنْكَسَا

فلو أنها نفس تموت جميعه ولكنها نفس تساقط أنفُسَا

فهذان البيتان يدلان على أن حياته كانت تنتهي إلى الضياع وعدم التلاؤم، يرح في حوار له مع ذنب يتفاعل ويتواصل معه ويتعاطف لأنه مخلوع مثله لا أهل يأوي إليهم، ولهذا نجده يقول:¹

وماء كلون البول قد عاد آخيا قليل به الأصوات في كلاً مَحَلِّ
لقيت عليه الذئب يعوى كأنه خليع خلا من كل مال ومن أهْلِّ
فقلت له يا ذئب هل لك في أخ يواسي بلا أثري عليك ولا بُحْلِّ

وحيثما ندقق ونحلل هذه الأبيات نجد أنه يعجز عن إقامة علاقات وتشاركات سوية بالآخرين، لأنه أضاع حياته باللهو والعبث ولم ينته، على الرغم من ذلك فإن هذه الهوية لازمتها أكثر من الهويتين الأخرين ومع هذا إلا فإنه استبدلها حين بلغه خبر مقتل أبيه فعزم وأراد حرق تلك الهوية وأراد أن يصدر أخرى وهو يقول:
"ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا، لاصحو اليوم ولا سكرأ غدا اليوم خمر وغدا أمر"² ثم قال:

خليتي ما في اليوم مصح لشرب ولا في غدا إذا ما كان ما شرب

ثم آل على نفسه لا يأكل لحما ولا يشرب خمرا حتى يثأر لأبيه فهذه هوية جديدة أصدرها أمرؤ القيس وهي هوية بديلة بالنسبة له، لكنه حاول ذلك والقدر لا يمهل حتى يأخذ بثأره وبذلك يموت غريبا وحيدا تاركا وراءه هويته التي عرف بها الشعر فخلال ما سبق ذكره اتضح لنا أن الشاعر تمرد واستبدل هويته بهوية أخرى لأنه رفض كل نظام حرق قانون القبيلة.

¹ ديوان امرء القيس' نفس المصدر، ص 273.

² ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، تحقيق أمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط2، 1966، ص 208.

ومن بين النماذج كذلك التي تمرت وخرجت حدود نظام القبيلة نجد طرفة بن العبد الذي بحث عن هوية اجتماعية فهو يمثل نموذجاً نادراً من نماذج الانتقال ويكون هذا الانتقال بالتجربة من واقعها الجماعي إلى واقعها الذاتي وهناك أسباب دعت به إلى أن يتجه وينحو هذا المنحى ونذكر هذا السبب بإيجاز فحين مات أبو طرفة و كان وقتها طرفة صغيراً فأبى أعمامه أن يقسموا ماله¹ ولذلك نجده يقول وجرى هذا الموقف بعد أن أعلن تمرده واغترابه على قومه فقال:

ما تنظرون بحق ورده فيكم صغر البنين ورهط وردة غَيَّبِ
 قد يبعث الأمر العظيم صغيرة حتى تظل له الدماء تُصِيبُ
 والظلم فرق بن حيي وائل بكر تساقبها المنايا تَعْلَبِ

إلى أن يقول:

أذوا الحقوق تفركم أرضاكم أن الكريم إذا يحرب يَغْضَبِ

ومن هذا نجد أن العدل ارتفعت قيمته في حياته لأنه كان يرغب في الانصاف لأن أعمامه استحقروا شأنه وهكذا ظل يدعوا ويدافع عن حقه في الانتماء لأنه كان في اعتقاد قبيلته وقومه جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم ولذلك أنشد يقول بهذا الصدد:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المِهْدَدِ²

ومن هذا المنطلق يتبين لنا موقف طرفة بن العبد الذي اختاره وسلكه فوجد هوية لذاته فهذه ظاهرة تسمى بالواجهة المتفردة التي وثقها بفلسفته في الحياة³ ولذا نجد في معظم شعره هناك كثافة تعبيرية عن تمرده

¹ يوسف الأعلم الشنتمري، ديوان طرفة بن العبد، حياته وشعره ونقله إلى الفرنسية، مكس سلفون، دار المعارف، ص 102.

² نفس المرجع، ص 105

واغترابه أو بالأحرى نقول إبدال هويته ودليل هذا حتى نعزز رأينا أنه وقف موقفا رافضا من أحداث القبيلة التي خاضها والتي ذكرناها فهي بعض الأمثلة ونجده كذلك تجلى تمرده هذا في خروجه عن المألوف ويتمثل هذا الخروج في إبدال هويته المناقشة لأعراف القبيلة وتصرف تصرفا فرديا بدون رضاها أو محاولة الرجوع إليها ورفض السير في ركابها وبهذا الموقف أعلنت القبيلة أنها قد خلعت وسحبت منه الجنسية القبيلة إذ أحبطت نفسه وأصبح يعاني عبثا وتهالك على اللذة وأحس بتفرد الذات وتميز الوجود ومن هذا الموقف أنشد يقول:

وإن تبغني في حلقة القوم تلقني وإن تقتنصني في الحوانيت تصطدُ
متى تأتني أصبحك كأسا روية وإن كنت عنها ذا غنى فأغن وأزدد

إلى أن يقول:

ومازال تشرابي الخمر ولذتي وبيعي وإنفاقي طريفي ومُتَلدِّي
إلى أن تحامتي العشيرة كلها وأفردت إفراد البعير المعبدِ

و على ضوء هذه الحجج نجد أن مثلث طرفة يدور حول الخمر والفروسية والمرأة لأنه كان ينظر فيه تحقيقا لقيم البذل والافتقار والرجولة والبطولة التي تشكل هوية وجود الذات لأنه كان يركب غرض الفخر في هذا المجال¹ ومع ذلك كان يواجه قلقا مصيريا في تأرجحه وظنه بين الانتماء واللاتمء لذا دخله شعور بأن الحياة لم تعد جديرة بالعيش.

لكن في نهاية المطاف مع هذا وذاك نجده أثبت وجوده أي أثبت هويته وهوية وجود ذاته التي ظل يبحث عنها في البطولة الفردية² التي تستمد عظمتها من كينونتها الخاصة، فحيث تضخمت أنه يعني "الأنا" المنفصلة عن مقومات وأساسيات وجودها الاجتماعي المفترض ولكن المتعارف عليه في النظام القبائلي آنذاك أن المطرود

¹ ينظر إحسان سركيس ، مدخل إلى الأدب الجاهلي ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1989، ص 245.

أو المخلوع لم يكن له سوى أمرين إما أن يفر إلى الصحراء ليلا مصيره البادية القاسية فقيرا مفردا وإما إن يلجأ إلى من يحميه ويعيش في جواره لكنه اعتذر إلى عشيرته أو قبيلته التي رأت فيه عضوا لا يرجى إصلاحه ضرره أكثر من نفعه لذا يقول:¹

إذا القوم قالو من فتى حلت إنني عنيت فلم أكسل ولم أتبدل

وكذلك نجد عمرو بن كلثوم التغلبي نمطا جديدا في موضوعنا هذا، فقد استبدل هوية القبيلة ومفاخرها التي كادت على التلاشي فنجده يفرع فرعا بجوارحه وكلها لصيحة أمه، ليقطع رأس الملك عمر بن عند في رواقه، ووجه خطابه للملك مستفهما باستنكار عن سبب محاولته إهانة أمه ومن هذا الموضع أنشد يقول:²

نزلتم منزل الأضياف منا فأعجلنا القرى أن تشتمونا

قربناكم فعجلنا قراكم قبيل الصبح مرداة طحونا

إلى أن يقول:

تهددنا وأوعدنا رويدا متى كنا لامك مُقتوبينا

فإن قناتنا يا عمرو أعيت غلى الأعداء قبلك أن تلينا

نلاحظ من خلال هذه الأبيات وفي معلقته يؤكد لنا الهوية الأم إذ أصبحت أصل مفاخر قبيلته بني تغلب، حتى إن بعضهم يعدها روايتها والتفاخر بها مثلبة عليهم ومن القول ما يؤيدها نجد قول الشاعر:³

¹ يوسف الأعلام الشنتمري، مرجع سابق، ص 23.

² أبو عبد الله الحسن بن أحمد الزورني، شرح القصائد (المعلقات السبع)، مطبعة كتب الدار العربية الكبرى، مصر، 1327، ص173/172.

³ ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط1996، ص 236.

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كُثُوم

يفاخرون بها من كان أولهم بالرجال لفخر غير مسؤوم

ونلاحظ في هذه الأبيات طغيان حرف النون على المعلقة فضلا عن بروز الضمائر (أنا، نحن، نا) وهذا ما يدلنا على أن الشاعر كان يتكلم باسم القبيلة كونه لسانه ومفتاح عنوانها، فغابت الأنا وظهرت نحن، ومن هذا يتضح حتى وإن تمرد بعض الشعراء فلم يستبدلوا هوياتهم وبقيت ثابتة لأن الشاعر هو بلسم حياة القبيلة ولولا الشعراء لما عرفنا القبائل وأحوالها لأنه كونه اللسان النطاق فهو سيدها

المبحث الثاني: الصعلكة في مجتمع الصعاليك:

أولا لابد علينا أن نعطي نبذة عن الصعاليك عن مفهومها وأسبابها حتى يتسنى لنا معرفة حياة هذا المصطلح وخاصة في هذا المجتمع وفي العصر الجاهلي حتى يتمكن من معرفة أو إثبات الهوية والذات.

أولا: مفهوم الصعلكة

لغة: جاء في لسان العرب هذا اللفظ بمعنى الفقير ونقول صعاليك العربي ذؤبأنا، والتصعلك هو الفقر¹، ولذلك كان عروة بن الورد يسمى بعروة الصعاليك، لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرة فيرزقهم مما يغتنمه ويقال تصعلك الإبل إذ طرحت أوبارها².

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن جل علماء اللغة حصروا هذا المصطلح وربطوا مفهومه بالفقر، يعني جانب اقتصادي.

¹ ابن الفضل جمال الدين بن محمد بن كرم بن منظور، لسان العرب، دار هادر للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط4، 243.

² اسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ج4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1956، ص 159.

اصطلاحاً: هذا المصطلح ليس طارئاً على الحياة الاجتماعية ولكن نمى بشكل طبيعي للتعبير عن التناقض والتضاد الموجود في المجتمع العربي آنذاك وهناك أسباب ساهمت في ميلاد هذه الظاهرة من بينها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، ولذلك نجد أن المجتمع انقسم على طبقات اجتماعية فضلاً عن انقسامه على طبقتين اقتصاديتين، طبقة تملك الأموال غنية وهي المسيطرة على الحياة بكل أنواعها وأخرى فقيرة تعيش على هامش الحياة وتفاهتها، وهذا ما دفع إلى ظهور ظاهرة الصعلكة.¹

يعني هذا أن الصعلكة يقتصر مفهومها على الفقر.

ومن الأسباب الداعية التي ساهمت في نمو هذه الظاهرة هو عدم تمكن عيش الفرد في إطار القبائل العربية ولهذا نجد أن شعر الصعاليك بالتعبير عن الأذل وتجليها مع النحن التي تعبر القبيلة.²

التعريف الاصطلاحي للصعاليك:

بعدما تكلمنا عن الصعلكة وأسبابها ومحاولة تحديد مفهومها، الآن لا بد أن نحدد مفهوم الصعاليك.

-الصعاليك هم الفقراء، لكن في هذا الاتجاه نجد أنهم لم يكونوا فقراء وكفى وإنما كانوا أقوياء شجعان، لهم حس مرهف وإدراك لما بينهم وبين الأغنياء من فوارق التي تتجلى وتتضح في إدراك ألمهم النابع والمتفجر من خلاء أيديهم من المال وعجزهم كل العجز عن الحياة التي ينتمون.³

إلا أننا نجد هذه اللفظة انتقلت إلى الأدب وترددت في هذه المادة في أخبار العصر الجاهلي بصورة شائعة، لكن في استعمالها الأدبي نجد أنها تحمل دائرة أوسع من دائرة الفقر وهي دائرة الغزو والإغارة للنهب

¹ ينظر : ضياء غني فلتنة، النبوة السردية ، في شعر الصعاليك ، دار حامد للنشر والتوزيع، ط1، 2010 ، ص 17.

² ينظر : ضياء غني فلتنة، النبوة السردية، مرجع سابق، ص19.

³ ينظر، أسماء بوبكر ، ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، مرجع سابق ، ص 34.

والسلب فهي ستظل تحمل معنى ذلك المتمرد الشجاع الخارج عن القبيلة الذي ينادي بصوت الحرية والعدالة المتميز بالصبر¹

أقسام الصعاليك:

الآن لا بد أن نتحدث عن أقسام الصعاليك، ويمكننا أن نميز ثلاثة أقسام:

(أ) مجموعة من الخلعاء الشذاذ: الذين خلعتهم قبائلهم بكثرة جرائمهم ومن هذا الصنف نجد قيس الحدادية وحاجز الأزدي.

(ب) مجموعة من أبناء الحبشيات السود: وهم من نبذهم ولم يلحقوا بهم العار عن ولادتهم ومن هذا النوع نجد تأبط شرا، الشنفرى وكانوا يشاركون أمهاتهم في سوادهم فسموهم أغربة العرب.

(ج) وهذا الصنف لن يكونوا من الخلعاء ولا من أبناء الإماء الحبشيات بيد أنهم احترفوا وتصنعوا إن صح التعبير بالصعكة احترفاً ونجد غلى سبيل المثال: عروة بن الورد وقد يكون في هذا الصنف قبيلة بأكلمها مثل قبيلة هذيل.²

ومن خلال هذا يتبين لنا أن الصعاليك في العصر الجاهلي لهم أصناف وأقسام حتى يتميزوا عن بقية المجتمع.

وكذلك نجد قسم آخر غير الأقسام الذي ذكرناها، فصعاليك ضربين عامل وخامل وهما كالاتي:

¹ ينظر يوسف خليف، مرجع سابق، ص 34.

² ينظر ، عبد العزيز نوي ، دراسات في الأدب الجاهلي، مؤسسة المختار للنشر ، ط2 ، 162.

أ) **الخامل:** هو الفقير الذي ارتضى لنفسه التسول والتطفل والهوان والمذلة¹، ولهذا نجد عورة بن الورد يصور لنا أو يحكي لنا قصة هذا الصنف يقول:

لحى الله صعلوكا، إذ جن ليلة أصاب قراها من صديق مُيسَّرٍ
يعد الغنى من نفسه، كل ليلة تحت الحصى عن جنبه المتعَرِّ
يعين نساء الحي، ما يتسعه ويمسي طليحا كالبعير المحسَّرِ

ب) **العامل:** هو الفرد الخارج على الأعراف الذي تمرد وفتك وغضب من حرموه.

أسباب الصعلكة: لكل ظاهرة في أي علم من العلوم وفي أي عصر هناك حافز أو بالأحرى سبب ودوافع ساعدت إلى ظهورها والصعلكة التي هو موضوع بحثنا لم تنشأ من فراغ، وهناك أسباب منها ما يلي:

أولاً: أسباب اجتماعية: ومن هذه الأسباب نجد الفقر والجوع الذي يكون أسوأ وأصعب المشكلات، ومما لا ريب فيه أن الفقر المدقع هو من بين الأسباب الاجتماعية التي ساعدت وشجعت الشعراء الصعاليك إلى تمردهم وإبدال هويتهم بسبب تأمين لقمة العيش ومن هذا نجد تأبط شرا يحدثنا على الصراع الذي دار بينه وبين الفقر يقول:

قليل ادخار الزاد إلا تعلقة فقد نشر الشر سوف والتصق المعَا

وفي طريق سد الجوع ومحاربة الفقر نجد أن عروة يندفع إلى مواجهة المخاطر والشدائد غير أنه يقول²:

ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا من المال يطرح نفسه كل مُطَرِّحٍ

¹ ينظر: غازي ظليمات، عرفان الأشقر، الأدب الجاهلي، قضايا، أغراضه، فنونه، دار الفكر دمشق، المطبعة العالمية، ط 1، 2002، ص 271.

² ينظر: حسن جعفر نورالدين، موسوعة الشعراء الصعاليك، طبع في لبنان، ج 1، ط 1، ص 169.

وكذلك نجد من الأسباب الاجتماعية التي أدت بالفرد أو الذات للتصعلك الظلم أو الجور، ويظهر هذا ويتضح جليا من خلال عيشة الصعلوك، وما يواجهه من طرف المجتمع فبالتالي يصبح الفرد أو الشاعر يرفض ويتمرد على التشكيل الاجتماعي لمجتمعه، ومن هذا المنطلق يصبح يبحث عن هوية أو تشكيل اجتماعي جديد يناسبه ويناسب رؤيته ومن الأمثلة التي تعزز وتبرهن قولنا نجد قول الشاعر الشفري:¹

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فياني إلى قوم سواكم لأميل
فقد حمت الحاجات والليل مقمر وشدت لطيات مطايا وأرخل
وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلب مُتَعَزَّل

ويقول في بيت آخر:²

ولي دونكم أهلن سيد عملس وأرقت زهلول وعرفاء جيئل

فمن خلال هذه الشواهد فمثلا البيت الأخير فالشاعر يمثل الأهل³ بالذئب والنمر وهي حيوانات تمثل رموزا للتشرد والافتراس لكننا نجدهم هم الأهل الذي اختارهم الشفري فهي بالنسبة له هوية أخرى. فهاته الدوافع التي ذكرناها هي التي ساعدت الشعراء على إبدال أو تغيير هويتهم بهويات أخرى.

ثانيا: الأسباب السياسية: تعد الأسباب السياسية من بين تلك الأسباب والدوافع للتصعلك أو الصعلكة، لأن البيئة الجاهلية كانت متوترة وقلقة، فكان لها قانونا ونظاما يحكمها حتى يتحدد حقوق وواجبات كل فرد أو ذات فيها ويقوم كل هذا على أساس العصبية التي هي نظامهم أو دستورهم المعتمد فمن ضوء هذا نجد أن الصعاليك لا يعرضون على هذا النظام لأن الحروب هي شريعتهم، فالصعلكة انفجرت ينابيعها تقريبا من هذه

¹ حسني عبد الجليل يوسف ، الأدب الجاهلي ، قضايا فنون نصوص، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ط2، 2003 ، ص 165.

² حسني عبد الجليل يوسف ، مرجع سابق، ص 166

³ ينظر: نفس المرجع، ص 166.

العوامل لأن الصعاليك شعارهم الحرية والعدالة الاجتماعية فهذه الألوان تسقط في مجتمعهم، لأننا نجد عروة بن الورد يقول:¹

أقسم جسمي في جسوم كثيرة وأحسوا قراح الماء والماء باردٍ

فمن هذا الصدد يتبين لنا أن عروة يحاول أن يحقق لون العدالة والحرية لأننا نجد يسلب ويغتنم لبعض الفقراء حتى أنه يحاول أن يصير حاله كمثلته أو كغيره من الناس فهو يحس بذلك وما يريد عروة منبؤذا في مجتمعه مجوفا من أقاربه، إن الموت في هذه الحالة خير من الحياة عنده.

ثالثا: الأسباب الاقتصادية: ويعد هذا السبب عماد الأسباب الذي ذكرناها آنفا، فكان هذا السبب يقتضي وجود الفقر المدقع المؤدي إلى التمرد وتغير أو قلق الهوية إن صح التعبير ووجود الغنى الفاحش، ومن هنا يرى الفرد أو ذات إلى نفسه فقير وعبد وينظر إلى الغني بأنه سيد،

ومن هذا المنطلق نجد أن عروة يرفض رفضا تاما على أن يكون الغنى عماد وعنصر أساسي للسيادة والتسلط فيقول:²

ما بالثراء يسود كل مسود مشر ولكن بالفعال يسودُ
بل لا أكأثر صاحبي في يسر هو أصد إذا في عيشه تصريدُ
فإذا غنيت فإن جاري نيلهن نائلي وميسري معهودُ
وإذا افتقرت، فلن أرى متخشعا لأخي غنى معروفه مكدودُ

¹ ينظر: سامي يوسف أبوزيد، منذر ذيب كفاقي، الأدب الجاهلي، دار السيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2011، ص 229.

² ينظر: غازي ظليمات، الأدب الجاهلي قضايا فنون أغراض، دار الفكر، دمشق، المطبعة العالمية، ط1، 2002، ص 184.

فمن خلال هاته الشواهد يتجلى لنا أن عروة يرفض أن يكون الغني صاحب مكانة وسلطة وسيادة وذا جاه، وهذا الموقف هو رفض ومبدأ الصعاليك ككل، ويتجلى لنا كذلك أنه يحاول أن يمنح أو يقدم مبدأ عكس هذا المبدأ بالأخلاق مثلا، لكنه يجد من الصعب أن غير من نظرة المجتمع إلى الغني والفقير، ولكنه وجد لزاما أن يطلب الرؤية القبلية لأن المجتمع له رؤية غير رؤية الشاعر، فيقول عروة:

دعيني للغنى أسعى فيأني رأيت الناس شرهم الفقيرُ

وأبعدهم وأهونهم عليهم وإن أمسى له حسب وخيرُ

فالمجتمع يرى بأن الفقير هو أقل شأن ومكانته منحنة بعكس الغني الذي يكون له سيادة ومكانة كبيرة حتى وإن كان الغني له خصال ذميمة.¹

ولهذا نجد الصعاليك لهم هذا المبدأ لأنهم يرفضون الواقع الذي يكون فيه مفارقات وعنصرية أو تمييز عنصري فبذلك يحس الفرد فاقد للإحساس والعطف من أهله أو بالأحرى مجتمعه بالفرد والذات ترى أن الموت خير له من الحياة الذليلة والمنحطة التي تهوي وتجعل صاحبه في مذلة وهوان ومن الشاهد ما يعزز ما يثبت قولنا قول عروة بن الورد:²

إذا المرء لم يبعث سواما ولم يرح عليه ولم تعطف عليه أقرئُهُ

فللموت خير للفتى من حياته فقيرا ومن مولد تدب عقارئُهُ

¹ ينظر: غازي ظليمات ، الأدب الجاهلي قضايا فنون أغراض ، نفس المرجع ، ص 175.

² ينظر: غازي ظليمات، مرجع سابق ، ص 176.

يتبين لنا أن المجتمع الجاهلي خالي من القيم الفاضلة، فهذا ما جعل الصعاليك ومما أدى بهم إلى التصعك والتمرد أو قلق هويتهم وتغيرها فالفقر يجعل الحياة بلا روح ولا معنى لها، لأن الصعلوك يواجه الحقيقة وهو يحاول أن يغير في نظرة المجتمع ويحقق أو يجعل له مكانة.

خلاصة:

من خلال ما سبق ذكره يتبين لنا أن الشاعر الصعلوك الجاهلي استبدل وأصبحت هويته قلقة وغيرها بهوية أخرى بديلة عن الهوية التي كان يحملها وجاء هذا نتيجة لظروف وأسباب التي أدت إلى تمرد وتغرب الفرد أو الذات لأنه وجد مفارقات وتمثل هذه المفارقات في نظرة القبيلة للشاعر التي تدعو وتحمل شعار العصبية والعنصرية فالغني يحمل السيادة والفقير له المكانة المنحطة والحياة الذليلة فالصعلوك يرفض هذا ويحاول أن يغير هذا المبدأ بأخلاق فاضلة لكن لم يتسن له ذلك لأن نظرة المجتمع والواقع قائم على هذا الأساس ألا وهو العنصرية أو التمييز العنصري.

فلهذا نجد الكثير من الشعراء الصعاليك كانت لديهم هوية قلقة يعني غير ثابتة وذلك لظهور الكثير من الأسباب تتمثل في أسباب اجتماعية وسياسية واقتصادية والعقد النفسية الناجمة والناجحة عن انفصال وانقطاع صلاتهم بقبائلهم وعدم توافقيهم الاجتماعي والتوازن إلا أن الفقر كان سيد الأسباب وظهور الطبقة فهذا ما جعل الفرد أو الذات أو الشعراء يركبون سفينة التمرد وقلب وهويتهم.

الفصل الثاني

بعد الهوية في شعر عروة بن الورد

الفصل الثاني: بعد الهوية في شعر عروة بن الورد

تمهيد:

يعد الشعر في العصر الجاهلي ميدانا خصبا للكثير من الدراسات، فلا يزال الباحثون يجدون فيه مسلكا قابلا للإنتاج عن طريق القراءة المتفحصية ويأخذ شعر الصعاليك مكانة بارزة في منتج ذلك العصر، فإننتاجهم الشعري يتميز بحركة جمالية واضحة وبارزة المعالم يسعى من خلالها الشاعر إلى إيجاد ملاءمة فنية عالية بينها وبين خصوصية التجربة الاجتماعية على المستويين القولي والفعلي.

فالقولي يتمثل في الشعر والفعلي يتمثل في الصعلكة ومن هذا قد آمن الصعاليك بأنهم يبرزون كبنية اجتماعية لها كيان ووجود، ويتمثل هذا الكيان والوجود في انتمائهم إلى هيكلية معرفية ذات نظام خاص لها أنساقها مما يشكل لدى الشاعر الصعلوك ذاتا دينامية لها القدرة على التواصل والتفاعل داخل هذا الكيان الجمعي الجديد الذي التحمت أنه بذاكرته.

"فالتمركز حول الجماعة يؤدي بالجماعة، أو الشعب، أو السلالة إلى المبالغة والتهويل في محاسن كل ما يتعلق بالأساليب الشعبية الخاصة بالجماعة أو التي تميزهم عن الآخرين"¹

وبناء على هذا يتجلى لنا أن حركة الصعلكة لم تنشأ من فراغ وإنما كانت نتيجة منظومة التعامل التي فرضها المجتمع القبلي

¹ أحمد أبو زيد وآخرون، دراسات في الفلوكلور، دار الثقافة للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، 1976، ص 168.

ومثال ما سبق ذكره، أمير الصعاليك عروة بن الورد العبسي الذي هو محل دراستنا سنرى كيف كانت حركة تمرده على مجتمعه أو كيف كانت علاقته بالآخر والآخر في شعره يتعدد فمرة تكون القبيلة ومرة الصديق وسنرى هذا بالتفصيل في شعرة في هذا الفصل

عروة بن الورد والقبيلة:

تمثل علاقة عروة بن الورد بالقبيلة الركيزة أو حجر الزاوية في شعره وحياته عامة، هي من أبرز وأوضح صور علاقة الصعلوك بالآخر في شعر عروة بن الورد، وذكرنا آنفاً أن الآخر يتعدد في شعر عروة تارة يكون القبيلة وتارة الصديق وتارة الحيوان.

فننظر الآن إلى شاعرنا عروة بن الورد وموقفه وعلاقته بالقبيلة فنجد أنه لم يكن ذلك بالموقف الأحادي الشكل، يعني أنه اتخذ مواقف متعددة فمرة نجدها علاقة تخالف وعدم توافق وهذا الشكل من أشكال علاقة الصعلوك بقبيلته نجد خروجاً وتمرداً على العلاقة السائدة والطبيعية بين الشاعر والقبيلة مما يتولد إحداث قطعاً بينهما، وخلع هذا الصعلوك ينعكس على شعره ويظهر تصوير هؤلاء الشعراء الصعاليك لرأيهم في القبيلة.¹

وبناء على هذا المنطلق نجد شاعرنا عروة بن الورد يوضح لنا أسباب هذا التمرد أو بتعبير آخر إبدال وتحويل هوية الشاعر الصعلوك الأصلية حيث صور أمير الصعاليك أسباب هذا التمرد وهو ما تلقاه من قومه من معايرة بسبب نسبه، فقد عبروه بأن أمه غريبة، كما عبروه عندما كان فقيراً حيث يقول عروة:²

هم عيروني أن أمي غريبة وهل في كريم ماجد ما يُعيرُ؟

وقد عيروني المال حين جمعته وقد عيروني الفقر إذ أنا مُقتَرُّ

¹ عبد الله محمد الطاهر، الصعاليك والمجتمع الجاهلي، منشور في مجلة التراث العربي، دمشق العدد 120، أبريل 2001، 173.

² أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت، شرح ديوان عروة بن الورد العبسي، ط1، الجزائر، دت، ص70.

وعيروني قومي شبابي ولمتي متى ما يشاء في غنم آخر جَعْفَرُ

من خلال هاته الأبيات يتضح لنا أنه رغم هذا الجفاء الذي وحده عروة من قبيلته بسبب موقفهم من أمه إلا أنه يقوم بدور يتميز بالإنسانية والرحمة.

وهذه النزعة الاجتماعية تظهر بشكل كبير واضح عنده والمثال الذي يعزز قولنا ما ذهب إليه يوسف خليف حيث يقول: "على هذا النحو كانت الصعلكة عند عروة نزعة إنسانية نبيلة وضريبة يدفعها القوي للضعيف والغني للفقير وفكرة اشتراكية تشرك الفقراء في مال الأغنياء وتجعل لهم فيه نصيبا بل حقا يغتصبونه ان لم يؤد لهم وتهدف إلى تحقيق لون من ألوان العدالة الاجتماعية".¹

فهذا القول يبين لنا سبب تمرد عروة على القبيلة من الرحمة والتعاطف هو المعاناة النفسية التي واجهها من قبل الأخر (القبيلة) رغم أنه في النهاية انتصر للقيم الإنسانية.

ثم نجد هذه العلاقة بين عروة والقبيلة اتخذت شكلا آخر من أشكال هذا التكامل، وهذا الشكل يعبر عن الاعتراف بالسيادة والإقرار بها

ومن النماذج التي تعزز قولنا اعترافه وإقراره بالسيادة لربيع بن زياد العبسي زعيم قبيلته ورفض عقوقه رغم تحريض زوجه على هذا العقوق حيث يقول عروة:²

لكل أناس سيد يعرفونه وسيدنا حتى الممات ربيعُ

إذا أمرتني بالعقوق حليلتي فلم اعصها إني إذا لمطيعُ

¹ يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط4، ص 43.

² أسماء أبو بكر محمد، مرجع سابق، ص84.

فعروة هنا يقر بالسيادة لكنه بقي هنا عاقا أي متمردا ومغيرا لأناه أي هويته

ثم نجد في موطن آخر يقرويصر على أنه لن يترك إخوانه من بني قبيلته مادام على قيد الحياة، ويشبه حاله في ذلك بمن أصابه العطش ووجد الماء فإنه لا يتركه مهما حدث حيث يقول:

فلا أترك الإخوان ما عشت للردى كما انه لا يترك الماء شاربته

كما ضرب لنا نماذج أخرى تصور لنا مدى توافقه مع القبيلة وتعاطفه معهم معبرا عن موقفه الإنساني من ضعفاء قبيلته حيث يقول

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم كما الناس لما أخصبوا وتمولوا

فكل ما سبق ذكره يخلص بناء أن عروة كان موافقا لقبيلته حتى وان كان متمردا على نظام قبيلته لكننا نجد في موضع آخر يرفض موافقته لقبيلته رفضا تاما لأنه في الأول كان يحمل من العاطفة والرحمة الإنسانية لم يحمله شاعر آخر.

لكن في بعض النماذج الأخرى نجده يصرح بعدم موافقته لقبيلته لأنه لا يحتمل أن يكون الغنى والثراء أساس للسيادة والسلطة في نظام القبيلة فمن هذا المنطلق نجده يقول¹

ما بالثراء يسود كل مسود مثل ولكن بالفعال يسود

بل لا أكأثر صاحبي في يسره وأصد إذ في عيشه تصريد

فإذا أغنيت فإن جاري نيله من نائلي وميسري معهود

¹ أسماء أبو بكر محمد، ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، دراسة وشرح وتحقيق، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997، ص 57.

وإذا افتقرت فلن أرى متخشعا
لأخي عني معروفه مَكْدُودٌ

فمن خلال هذا يتبين لنا في البداية أن عروة يرفض أن يكون الثراء أساسا للسيادة ومن هذا الشعار هو يرفض منطلق وأساس المجتمع الذي يعيش فيه ثم نجد في الموضع المقابل يقول:

بل لا أكأثر صاحبي في يسره
وأصد إذ في عيشه تَصْرِيدٌ

فعروة حين رفض أن يكون الثراء أساسا للسيادة والتقدم، هو يحاول أن يجد بديلا و أساسا آخر للسيادة، فيكون أساسها وعمادها الأخلاق في الغنى والفقير.¹

لكنا نجد في موضع آخر من الصعب أن يغير من نظرة المجتمع للغني والفقير فوجد نفسه ولزاما عليه أن يطلب الغني حتى يصبح واحدا من السادة الحقيقيين بما يقتضيه منطق القبيلة ونظامها لذلك يقول:²

دعني للغني أسعى فيني
رأيت من الناس شرهم الفَقِيرُ

وأبعدهم وأهونهم عليهم
وإن أمسى له حسب وَخَيْرُ

ويقصه الندى وتزدرية
حليلة وينهره الصَّغِيرُ

ويلقى ذو الغنى وله جلال
يكاد فؤاد صاحبه يَطِيرُ

فكل هاته تدل دلالة واضحة على أن المجتمع والنظام السائد فيه، هو شرهم الفقير وهو أهون الناس وان كان ذا حسب وخصال كريمة وان كان الغني فعل فعلا شنيعا غفروا له

¹ ينظر المصدر نفسه، ص 57.

² نفس المصدر، ص 57.

وإذا فعل الفقير ذلك الفعل عاقبوه وشتموه وخلعوه فلهذا السبب هو يرفض ويتمرد على قبيلته باحثا على هوية تناسبه وهي الموت التي يراها في نفسيته خيرا له من الذل وإهانة قبيلته وفي هذا يقول:¹

إذا المرء لم يبعث سواها ولم يرح عليه ولم يعطف عليه أقاربه

فالموت خيرا للفتى من حياته فقيرا ومن مولى تدب عَقَارُهُ

فالصعلوك عروة إذ لم يكن غنيا ولم يعطف عليه أقاربه فهو يجد الموت خيرا له من الحياة التي يعيشها فقرا وذلا وإهانة.

فخلاصة قولنا نجد أمير الصعاليك قد غير هويته أو علاقته بالآخر (القبيلة) لأن القبيلة تخلت عنه ولم يجد ما يسمى بالتكافل الاجتماعي والعدالة وتحقيق المساواة، فهو يرى أنه انتقد النموذج الفاضل للمجتمع، ولهذا السبب تمرد وانفصل عن الآخر وثار على منطقته وما فيه من مفارقة ولعلنا نجد في مقام آخر يكشف لنا ظروفه التي دفعته إلى التصعلك يقول:²

ومن يكن مثلي ذا عيال ومغترا من المال يطرح نفسه كل مُطَرِّحٍ

ليبلغ عذرا أو يصيب زغبية ومبلغ نفسي عذرها مثل منحج

فهو يوضح أسباب أدت به إلى التصعلك وخروجه على نظام وقانون القبيلة، ومن بين هذه الأسباب الفقر الذي جعله يركب مطية التصعلك.

¹ أسماء أبو بكر محمد، ديوان عروة بن الورد، ص 59.

² نفس المصدر، ص 62.

عروة والآخر (الصديق)

في الكثير من المواطن والمواضيع نجد عروة يتحدث عن علاقته بالآخر ألا وهو الصديق أو الصاحب، ويحدثنا على هذا النوع حديث الزعيم أو القائد لا حديث الرفيق أو الزميل، فهو يدعو أصحابه إلى الخروج معه للغزو والغارة، ويحثهم على ذلك بترغيبهم في أن يحاولوا الوصول بهمهم إلى همته ولكنه يستبعد أن يدركوا ذلك. ونجده يحثهم ويطلب منهم أن يوجهوا صدورهم للغزو والإغارة فإن الموت في هذا المجال أشرف من الهزل والجوع يقول:¹

أليس ورائي أن أدب على العصا فيشمت أعدائي ويسأمني أهلي
 رهينة قعر البيت كل عشية يطيف بي الولدان أهدج كالأل
 أقيموا بنبي لبني صدور ركابكم فكل منا بالنفس خير من الهزل
 فإنكم لن تبلغوا كل ممتي ولا أربي حتى ترو منبت الأثل

حينما نتمعن في قراءة هاته الأبيات نلاحظ أن علاقة عروة بأصحابه علاقة متميزة لأن فيها نوعا من التكامل والتوافق في الرجل الفارس المقدم الذي هو المثل والقُدوة في الشجاعة بين أحضان أصحابه² وبناء على هذا يتضح لنا أن عروة كانت له علاقة مبنية على الاتصال بالآخر وهو الصديق الذي براه أساسا في الحر والقر.

¹ أسماء أبو بكر محمد، ديوان عروة بن الورد، ص 79.

² أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت، شرح ديوان عروة بن الورد العبسي، ط1، الجزائر، دت، 124-125.

لكننا في حين آخر نجد هذه العلاقة التي بنيت على الاتصال قد تتغير إلى الانفصال فمثلا تتلاشى هذه العلاقة ويصبح فيها ما فيها من اللوم والعتاب بينه وبين أصحابه وهذا حدث مع صاحبيه بلج وقرة وكانا معه في أيام الفقر والمعاناة ثم أيسر فلما طلب منهما معونته تنكر له لحق الصداقة وهذا ما جعل عروة يتحول إلى حالة لوم وعتاب فقال عروة:¹

أي الناس آمن بعد بلج وقرة صاحبي بذى ظلالٍ
أما أغررت في العس برك ودرعة بنتها نسيا فَعَالِي
سمن على الربيع لهن لبالب تحت السَخَالِ

هذه الأبيات سببها كما قيل أنه قال لرجلين معه في الكنيف يقال لهما "بلج وقرة" أصابا بعد ذلك فأتاهما عروة طالبا منهما العون و المساعدة و لكنهما رفضا ذلك وردوه خائبًا.

فمن هذا المقام يتضح لنا أن عروة يسخط على صاحبيه بلج وقرة فلومه يؤثر على حالته النفسية ومنها يصبح باحثا على هوية بديلة أخرى تناسبه لأن عروة صديق صدوق لمن يصدقه ولا مكانة عنده للخيانة.

الآخر في شعر عروة بن الورد (المرأة العاذلة)

إن المتتبع والدارس لظاهرة العذل في شعر الصعاليك يجد أن المرأة العاذلة دوما كانت حريصة على الشاعر مشفقة عليه تتمنى له التعقل وتدعوه إليه، وكانت تمثل الصوت الواعي أو هاجس نفس الشاعر الحذرة لكننا بين الفينة والأخرى نجد أن الشاعر الصعلوك كان غالبا يرفض الانسياق وراء هذا الصوت الأنثوي الذي يحاول أن يجيده عن مبادئه وأهدافه.

¹ أسماء أبو بكر محمد، ديوان عروة بن الورد، ص 97.

لكننا نجد الشاعر يخالف ويغير اتجاهه إلى المبالغة فيما يفتخر به من مكارم الأخلاق ومن القيم والخصال الحميدة فاستهان بهذه الوسيلة للتعبير عما يريد.¹

وهاهو عروة يصور لنا مشهد المرأة العاذلة التي تعد الطرف الآخر بالنسبة له حيث يقول:²

أقلي علي اللوم يابنت منذر وفاهي وان لم تشتهي النوم فاسهري

ذريني ونفسي أم حسان اني بما قبل أن لا أملك البيع مُشترِي

أحاديث تبقى والفتى غير خالد إذا هو أمسى هامة فوق صَيْرِي

تجاوب أحجار الكناس وتشتكي الى كل معروف رأته ومُنكِرِي

ذريني أطوف في البلاد لعلي أخليك أو أغنيك عن سوء مُحضِرِي

فإن فاز سهم للمنية لم أكن جزوعا وهل عن ذاك مُتَأخِرِي

على ضوء هذه الأبيات نجد عروة في البداية يبدأ بتصوير المشهد بحديث مع زوجته التي تحاول أن ترده عن أسلوب حياته وطريقة تصرفه في ماله، فهي تحاول ثني الشاعر الصعلوك عن الاسترسال والمبالغة في هدر المال والمبالغة في الكرم وعلى الرغم مما يبدو في البيت الأول هناك قهر للآخر وتسلب عليه ويتجلى هذا أكثر في استعمال عروة عبارة يا ابنة منذر، فهذه العبارة تدل على أن هناك مسافة بينهما، فهو يناديها بانتمائها السابق لأبيها يعني أن هناك انفصال زوجته لأنه يؤمن بعقيدته في الحياة وتمثل هذه العقيدة في كسب المجد والخلود ونجد هذا واضحا في قوله:

¹ ينظر: علي أبو زيد، ظاهرة العدل في شعر حاتم الطائي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 18، العدد 01، 2002، ص 86.

² أسماء أبوبكر محمد، عروة بن الورد أمير الصعاليك، ص 68.

ذريني أطوف في البلاد لعلي
أخليك وأغنيك عن سوء مَحْضَرِي

فإن فاز سهم للمنية لم أكن
جزوعا وعل عن ذلك من مُتَأَخَّرِي

فمن خلال هذين الشاهدين يتأكد لنا أن عروة هيهات أن يغير من قناعته شيئا. وهو إذ يرفض تحقيق رغبة زوجه العاذلة فهذا ليس بسبب احتقار لشخصها أو عدم مبالاة برأيها وإنما الذي دعاه إلى ذلك هو قناعته التامة وإيمانه المطلق بصواب عقيدته في هذه الحياة.

ومن الأسباب التي جعلت عروة يغير أو يحول هويته في هذا المقام هو سوء العيش الذي ستؤول وستنزل إليها حالة زوجه إن هو قعد عن السعي والكسب حيث يقول:¹

أبي الخفض من يغشاك من ذي قرية
ومن كل سوداء المعاصم تَعْتَرِي

فهو يصف حالتها وعيشها المنخفض ونجده قبل ذلك في موضع آخر يخبرها بالمنزلة الدنيئة التي ستنزل إليها لأنها لا تملك قرى ضيوفها من ذوي القرابة، فهو يسعى جاهدا يحفظ مكانتها وكرامتها حتى لا تظل تحت طائلة المهانة والذل حيث يقول:²

و مستثبت في مالك العام إنني
أراك على اقتاد صرماء مُدَكَّرِي

فجوع لأهل الصالحين مزلة
مخوف رداها أن تصيبك فَاخْذَرِي

فكل ما ذكرناه سابقا يدل على أن عروة استبدل هوية جديدة بدل الهوية الأصلية، فكانت هويته الأصلية تحمل الذل والمهانة فأبى ذلك .

¹ ينظر: نفس المصدر، ص 69

² نفس المصدر، ص 69

وجعل هويته الجديدة تحمل المجد والمروءة والبطولة، لأنه كان من الصعوبة الفصل بين الكرم والبطولة فهما الأساس الذي قامت عليه المروءة وهما متلازمان متلاصقان لا ينفكان ولا ينفصلان.¹

وهذا دليل على أنهما عنوانا لهويته الجديدة التي تحمل عنوان الرجولة والمجد والخلود.

ونجد في موضع آخر يبرز لنا موقفه من الآخر ألا وهو المرأة العاذلة، حينما قرر الغزو مع جماعة بلغ منها الفقر والجوع مبلغا فاستغاثوا به، فلما وافق على هذا الطلب تخوفت عليه امرأته فأنشأ يقول:²

أرى أم حسان الغداة تلومني تخوفي الأعداء والنفس أخوفُ

تقول سليمان لو أقمت لسرنا ولم تدرأ للمقام أطوفُ

لعل الذي خوفتنا من أمامنا يصادفه في أهله المتخلفِ

إلى أن يقول:

أرى أم سرياح غدت في ظعائن تأمل من شام العراق تطوفُ

فمن منطلق هذه الأبيات نجد أن عروة يعود مجددا إلى الحوار والإقناع فصاحبته تريد إقناعه بأن يبقى إلى جانبها حبا ورغبة فيه وخوفا عليه وهي إذ ترهبه من الحرب والأعداء إنما تخشى عليه من الموت لكننا نجد عروة يرفض هذا بأساليب منطقية حتى يحقق العيش بسعادة واستقرار التي ترجوها الزوجة.

¹ ينظر: خالد الزاوي، تطور الصورة في الشعر الجاهلي، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، ط1، 2000، ص124.

² أسماء أبو بكر محمد، ديوان عروة بن الورد، ص87.

ولهذا فالفروسية عنده ليست فخرا فرديا أو كبرياء ذاتية وليست مطية تنطوي على الذات من أجل استعادتها، وإنما هي خروج أو تغير من أجل هوية جديدة وامتداد في الآخرين وتبعا لهذا كذلك كانت فروسيته عملا وأخلاقا والغاية تغير النظام الراهن وتغير علاقاته.¹

من خلال هذا يتضح لنا أن عروة ذو نزعة إنسانية تحمل في طياتها محاولة جادة لتغيير النظام الجائر الذي فيه نوع من العدالة والتوازن الاجتماعي والمساواة.

عروة والمكان والزمان:

يعتبر المكان والزمان جانبين آخرين، بالنسبة لعروة بن الورد فتغيره للمكان والزمان وحديثه عنهما هو دليل على قلق هويته وتحولها، فمعجم الزمان والمكان دليل على اكتمال وقوة رجولته التي تعطي لحياته معنى بحيث يثبت بها أنه شرعية وجوده في مجتمع الحياة فيه صعوبة وهو يرى أن الفقر لا يساوي منزلة عندهم وليس له مكانة وسلطة.

أ_ عروة المكان:

ورد معجم والألفاظ الدالة على المكان في شعره مصبوغة أن صح التعبير _ بطابع الذاتية _ يعني: أنه يفرض ويشهر ذاتية و أنه تكاد تسعى إلى إثبات قوية وذكر المكان في شعره يدل على الفعل المنسوب بالمخاطر وهذا يدل على أن عروة بن الورد قهر المكان وتملكه وطوعه ولذا نجده يقول:²

خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة إن القعود مع العيال قبيح

¹ ينظر، أدونيس أحمد السعيد، الثابت والمتحول: بحث في الابداع عند العرب، دار المساقى، بيروت، لبنان، ط7، ج1، 1980، ص307.

² أسماء أبو بكر محمد، ديوان عروة أمير الصعاليك، ص75.

انطلاقاً من هذا يتضح لنا أنه يتحدث عن المخاطرة بالنفس بأنها أمراً محتوماً أمام قسوة الواقع المعاش، ومنه نجد أنه يذكر المكان في شعره لأنه بالمكان يكسب المهابة والعظمة حتى يصل إلى مركز السيادة ففي هذا الموضع يذكر المكان الذي يكون مستراحاً له للنهب والسلب حتى يكون سيد قومه فيقول:¹

وسائلة أين الرحيل وسائل
ومن يسأل الصعلوك أين مَذَاهِبُهُ
مذاهبه أن الفجاج عريضة
إذا ضنت عنه بالفعال أَقَارِبُهُ

من خلال الأبيات نجد أنه يستعمل المكان وهنا من الفجاج العريضة، فهو استعملها على أنها هي البديل له، لأن المادة اللغوية الفجاج جاءت في لسان العرب فحج ودلت على معاني كثيرة منها الوعورة والانفصال والقطيعة وكذلك هي المضرب البعيد.²

من هذا يتضح لنا أن عروة يسعى إلى أن يباعد بينه وبين الأشحاء الذين ضنوا عنه بالمال فيرحل إلى مكان بديل، حتى يصل إلى ما يرمي إليه ويكسب المكانة التي طالما جاهدنا من أجلها ويقول في موضع آخر مبيناً علاقته بالمكان أو السبب الذي دفعه إلى ذكر المكان يقول:³

إذ المرء لم يطلب معاشاً لنفسه
شكا الفقر أو لام الصديق فأكثر
وصار على الأذنين كلا، وأوشكت
صلاة ذوي القربى له أن تذكراً
وما طالب الحاجات، من كل وجهة
من الناس إلا من أجد وشمراً

¹ نفس المصدر، ص ٤٠.

² ابن منظور، لسان العرب، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، ج7، 1988، مادة فحج، ص103.

³ أسماء أبو بكر محمد، ديوان عروة أمير الصعاليك، ص62.

فسر في بلاد الله والتمس الغنى تعين ذا يسار أو تموت فَتَعَدَّرَا

هنا يبين الدافع لخروجه هو الرغبة الجامحة في أن يقي نفسه وأولاده ذل المسألة والحاجة
وفي موضع آخر يقول:¹

إذا ما هبطنا منها في مخوفة بعثنا ربيثا في المرابي كالجذال

وبناء على ما سبق ذكره، يتجلى لنا أن ذكر هذه الأمكنة وهذه نماذج منها تتسم بانفصال عروة بن الورد عن القبيلة وخرق نظامها السائد وبهذا تصبح لعروة هوية بديلة مناسبة له .

كما أن ذكر المكان في شعره اتجه اتجاهها آخر، وهذا الاتجاه يدل على علاقة اتصاله بالقبيلة، حيث يصف فيها أعماله بين أقاربه وهو الحي بأجزائه من قبل بيت الجارة وساحة الدار ولعل هذه الأماكن الفرعية المتصلة بالمكان الأصل وبين هذا وذاك كان ذكر المكان مجالا مهما لإظهار مفاخره ومناقبه بين قرنائهم ممن أوجعهم الجوع ولهذا جعلها شاهدة على تفرد من جهة ثانية.²

والهدف الذي كان يرمي إليه هو تمجيد الذات ونحت نموذجاً للقدوة الذي كان هدفه الهوية التي ظل باحثاً عنها.

ب_ عروة والزمان:

لا يخفى عن القارئ المتأني حضور الزمان في الشعر الجاهلي بصورة جلية وخاصة في شعر الصعاليك و عند عروة بن الورد العبسي الذي هو مجال بحثنا حيث أدركنا ضعف الإنسان أمام قوة الدهر القاهرة، وذكر الصراع

¹ أسماء ابو بكر محمد، ديوان عروة أمير الصعاليك، ص 62.

² نفس المصدر، ص 81.

الأبدي بين الإنسان وظروف الزمان ولهذا نجد وهب أحمد رومية مؤكدا حدة الصراع ووعي الجاهلي بوطأة الزمن حيث يقول:¹

"إن الشاعر القديم مولع بفكرة الدهر مؤرق بها تشاغل عقله وضميره أبدا"

وبناء على هذا القول يتضح لنا أن الزمان عنصر مهم في شعر عروة و بالنسبة لذات عروة التي تغيرت هويتها وأخذت منحى آخر بالنسبة له.

وتمثلت هذه الحقيقة عند عروة فسعى جاهدا إلى هذا الفعل، فعلى قدر حدة الزمان كان الفعل ذا قسوة وعنّف تمثل في الغارات والغزو وقد رصد الباحثون في شعره لخطتين زمنيتين متقابلتين وهما:

— لحظة زمنية أولى فيها صورة فقير حقير

— لحظة ثانية مناقضة غني وسيد كريم

ولهذا نجده يقول مخاطبا زوجته

دعيني أطوف بالبلاد لعلي أفيد غنى فيه الذي الحق مُحْمَلِ

فهنا يتبين لنا ارتباط عنصر الزمان بالتحول والتغير من طور الفقر إلى طور الغنى أو سد الافتقار فتطول المبالغة في الإكرام ولهذا عروة يغير حتما هويته الأصلية بحثا عن هوية بديلة، بما يكون ذا سيادة ومكانة يشار إليه بالبنان.

وفي موضع آخر نجده يذكر لنا قرائن زمنية، بحيث تجعله يغير منحى هويته الأصلية مستعينا بالزمن حيث تكون الإغارة أو الإعالة هي السبب في ذلك

¹ رومية أحمد وهب، شعرنا القديم والنقد الجديد، سلسلة عالم المعرفة، عدد 68، مارس، 1996، ص 292.

حيث يقول:¹

ولا يستتضميم الدهر جاري ولا أرى
كمن بات تسري للصديق عَقَارِيهُ

وبناء على هذا المنطلق نجد يتصور الزمان الذي هو سبب الحوادث لأن الزمان له علاقة بالمتزمن أي الحدث الذي أحيانا يعكس اتجاه وطريق الإنسان .

ومن القرائن الزمنية نجد عروة يوظف الليل إطارا وظيفيا، لأنه يسع حدث الكرم حيث يقول:²

لحي الله صعلوكا إذا أحن ليله
مصافي المشاش ألفا كل مَجَزَّرِ

يعد الغنى من نفسه كل ليلة
أصاب قراها من صديق مُيَسَّرِ

من خلال هذين البيتين يتضح لنا أن الليل بالنسبة له عنصر أساسي لأنه حدث مساعد على تلبية رغباته حتى يصل الى الهدف الذي يرمي إليه

أي أن الزمن تصاريف ووجوه شتى وكلها لها علاقة ذات صلة بمعنى المغامرة والإغارة، وهذا ما يبين لنا بأن الشاعر حياته مبنية على طورين طور فقر وخصاصة وطور غنى ووفرة فان انكسر في لحظات العدم فانه بالضرورة يعيد ترميم ذاته وعلو منزلته حتى يصل إلى مبتغاه مثلا كأن يطعم الجياع ليهنأ ويسعد فشحوبه دليل على أنه يكسر كل لحظات حياته ليسد خلة الآخرين.

¹ أسماء أبو بكر محمد، ديوان عروة أمير الصعاليك، ص 98.

² ينظر: نفس المصدر، ص 68.

لكن نجد في نظر الآخر أي الاتجاه المعاكس عكس نظر الشاعر، فحتمًا بهذا السبب أن الشاعر عروة بن الورد:¹

أَهْزَأُ مَنِيَّ إِنْ سَمَّمْتُ وَأَنْ تَرَى بِجَسْمِي شَحُوبَ الْحَقِّ وَالْحَقِّ جَاهِدٌ

فمن هذا المنطلق يتضح لنا أن عروة يكرس كل لحظات حياته ليسد خلة المحتاجين وبهذا يكون عروة وصل إلى الهدف الذي أراده.

وبناء على ما سبق ذكره نجد أن عروة في ذكر الزمن أو الحدث، قد اخرج الليل من وحشته وظلمته، حيث أضاف إلى ذلك معنى جديداً فجعله تلك المناسبة التي بكرمه ساعة يشرق وجهه فيضئ عتمة ويبدد شكوى المحتاجين، وهذا هو الهدف الذي ظل عروة باحثاً عنه وهي التي ركب بجرها، حيث نجد في هذا الموضع يقول:²

سلي الطارق المعتر يا أم مالك إذا ما أتاني بين قدري ومخزري

أيسفر وجهي إنه أول القرى وأبذل معروفني له دون مُنكرِي

فمن خلال هذا المنطلق يتضح لنا أن الليل عنصر شعري أساسي في شعر عروة بن الورد يشهد على سماحة الصعلوك، لأنه بتمام القرى أي كرمه أن يهش للطارق ويجسن وفادة السائل بحسن استقباله ورحابة صدره فهذه هوية ثانية وبديلة بالنسبة لعروة بن الورد.

ومن هنا كان الليل علامة فارقة ودالة على بطولته، ومن هنا تطل علينا الأنا أو الذات المقتدرة، أي أنها تقري الطارق، وتغير على الأعداء حتى وان كانت مجرد إطار للفتك والسلب والإغارة، بل تحولت الى فضاء البذل والسعي ونحت أنموذج القدوة، ولذلك يقول كمال أبو ديب

¹ مناعي مبروك، المفضليات دراسة في عيون الشعر العربي القديم، دار اليمامة، تونس، ط1، 1991، ص 22.

² ، أسماء أبو بكر محمد، ديوان عروة أمير الصعاليك، ص 62.

"نص الصعلكة تحديدا هو نص الأنا لكنها أنا قلقة ... ومصدر القلق هو بحث عن مستقر صعب."¹

وبناء على قول كمال أبو ديب يتضح لنا أن الصعلكة ليست مجرد تغليلا وتحلل من كل قيد وإنما هي رؤية فردية صادرة ونابعة عن ذات قلقة متوحشة غير ثابتة وليست كذلك حركة عدوانية تختفي بظلام الليل للسلب وجمع الغنائم، لكن الأجدر كانت ذات تبحث عن عدالة مفقودة.

ولهذا وجدنا في مواضع كثيرة من ديوانه يتكلم عن السعي وراء المال لأن الفقير بدونه يصبح الموت أحسن له، ولذلك القبيلة تتباهى بصاحب المال وتجعله سيدا كريما ذا سيادة ولهذا ظل عروة باحثا جادا عن هذه الهوية الجديدة حتى يحقق مبدأ الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية وكذلك حتى يكون نموذج القدوة يشار إليه بالبنان من خلال هذا يتضح لنا أن عروة اختار حياته نموذج حتى أصبح يقتدى به ولذلك نجد يقول وهو يبين لنا معنى التضحية بالنفس والكسب يقول:²

أحاديث تبقى والفتى غير خالد إذا أمسى هامة فوق ضيرٍ

من خلال هذا البيت يتضح لنا أن عروة يحمل صفة الفخر بالذات، وهي الهدف الذي كان يرمي إليه، ولذلك نجد من القول ما يدعم حجتنا قول أبي الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني خبرا يقر فيه عبد الملك بن مروان بكرم عروة حيث قال عبد الملك "من زعم أن حاتما أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد"³

فهذه الحجة تبين لنا أن للمال جاذبية مزدوجة عند الشاعر الصعلوك حيث تتحقق لحظة جمعه غصبا ثم لحظة بذله وتوزيعه وهذه الهوية هي التي تثبت ذاتية عروة وهذه الهوية تكمن في أنه يتحول من فقير حقير إلى هويته

¹ أبو ديب كمال، الرؤى المقنعة نحو منهج نبوي في دراسة الشعر الجاهلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، دت، دج، ص588.

² أسماء أبو بكر محمد، ديوان عروة بن الورد، أمير الصعاليك، ص 62.

³ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار التوجيه اللبناني، بيروت، ج6، دط، دت، ص 191.

ثانية وهي غني وسيد كريم فيجرب متعة العطاء والبذل والإيثار، رغم الحاجة والنظام القبلي في ذلك العصر كان ينظر الى الغني ولا ينظر إلى الفقير حتى وإن كان شريف النسب.

ولهذا في الكثير من أشعاره قد وظف الزمان ليصور حياة متقلبة بين عنف وعنفاً آخر التي ظل عروة بن الورد العبسي ساعياً جاهداً وراءها.

عروة والحيوان:

عاش عروة بن الورد في العصر الجاهلي، وكما نعلم قد تميزت هذه البيئة بأنها بيئة صحراوية في الأساس وقد اعتمد أهل هذه البيئة على العديد من الحيوانات هي التي يستندون عليها في حلهم وترحالهم، وقد ذكر عروة بن الورد في شعره هذه الحيوانات، لأن الطبيعة الحياتية للصعاليك قد فرضت هذه الضرورة الملحة، أي انها طبيعة قامت على الغزو والإغارة وكثرة الترحال طلباً للفريسة وتارة وخوفاً من الطلب تارة أخرى.

وتكلم عروة في شعره على صنفين من الحيوانات

الحيوانات الأليفة:

تكلم عروة في مواطن كثيرة عن هذا الصنف فقد تحدث عن الإبل وهو يصف كرمه وذلك حينما نحر الجزور لضيوفه الذين بلغ منهم الجهد مبلغاً عظيماً حيث يقول:¹

ينوءون بالأيدي وأفضل زادهم بقية لحم من جزور مُملَّحٍ

وبناء على السند يتجلى لنا أن عروة بن الورد ذكر هذا الحيوان هنا لأمرين على حسب رأيين:

أولاً: انه يفتخر بنفسه ويظهر كرمه بحيث أنه يوزع هذا اللحم على هؤلاء الفقراء والاجتماع.

¹ أسماء محمد أبو بكر، مرجع سابق، ص 53.

ثانياً: تصوير مدى فقر وضعف هؤلاء القوم الذين نال منهم الضعف والجهد فهذان الأمران هما دليل على أنه انتهج هوية ثانية وبديلة.

كما أننا نجد يتحدث في موطن آخر ذاكراً كذلك الإبل -أيضاً- ولكن هذا المقام يختلف عن المقام الأول، فهو يهجو (سلمة بن الحرشب الأنصاري)

وكان يمتاز هذا الرجل بالغنى وكثرة النياق الغزيرة اللبن، فقد طلب منه عروة المعروف ليلاً ونهاراً فلم يحصل منه، وقد بالغ هذا الرجل وأهله في منعه الخير والمعروف فأنشأ عروة يقول:¹

أخذت معاقلها اللقاح لمجلس	حول ابن اكثم من بني تَمَارٍ
وقد أتيتكم بليل دامس	ولقد أتيت سراكم بِنَهَارٍ
فوجدتكم لقحا حبسن بخلّة	وحبسن إذا صرّين غير غَزَارٍ
منعوا البكارة والافال كليهما	ولهم أضن بأم كل حِوَارٍ

فمن خلال هذا يتضح لنا أن عروة هنا يشير إلا أن معيار الغنى والثراء في هذه البيئة الجاهلية أساسه وقوامه هو عدد وكثرة ما يملكه الرجل الجاهلي من هذه الأصناف من الحيوانات، فمتى كثرت هذه الحيوانات عنده ناله الثراء وبها يكون الجود والكرم²

فهذا هو الشعار المناسب والذي ظل جاهداً باحثاً عنه وهو الهوية المناسبة له (عروة بن الورد).

¹ أسماء محمد أبو بكر، ديوان عروة، ص 53.

² ينظر: ابن السكيت، شرح ديوان عروة، ص 65.

أ- الحيوانات المفترسة:

كما تحدث عروة آنف عن الحيوانات الأليفة، فتحدث كذلك عن الحيوانات لمفترسة منها الأسد والثعلب، لكنه ذكر هذا الصنف من الحيوانات في سياق مجاز ألا وهو التشبيه لغرض فني مقصود في شعره.

ولما نقرأ شعره نجد في سياق حديثه عن قبيلة فهد وهم أخواله يوضح ما بهم من صفات سيئة لا تليق بعربي وهذه الصفات منها أنهم إذا استعرت الحرب كانوا ثعالب والثعلب معروف بالمكر والجبن وعدم القدرة على المواجهة لكن إذا ما ذهبت الحرب كانوا أسودا شجعان وبالرغم أن التشبه بالأسد يجيء للوصف بالشجاعة والفخر بها، إلا أن عروة استخدمه بغرض الذم لا للمدح ومنه يقول:¹

ثعالب في الحرب في العوان فإن تنح وتتفرج الجلى فإنهم الأسد

وفي موضع آخر يقول وفي هذا يحكي عن هؤلاء الأعداء الذين يحاولون الإيقاع به والقضاء عليه فيقول:

تبغاني الأعداء إما إلى دم وإما عراض الساعدين مُصَدِّراً

يظل الآباء ساقطاً فوق متنه له العدو الأولى إذا القرن احصرا

كأن خوات الرعد رزه زئيره من ألاء يسكن العرين بَعَثَراً

فهنا يبين لنا مدى حقد أعدائه عليه وبغضهم له في سبيل التخلص منه والقضاء الكلي عليه، وهذا من خلال استحضار صورة الأسد وصوت زئيره وما يحدثه في قلوب الشجعان من الرعب وهذا الإيصال معنى بليغ القارئ

وهذا تشبيه يوحي لنا بأن عروة يصح يبحث عن هوية بديلة، ولهذا استعمل صورة الأسد والثعلب.

¹ أسماء أبو بكر، محمد، ديوان عروة، ص 47.

ومن الحيوانات المفترسة التي أشار إليها في شعره الضباع، وهذا في عرض شجاعته ثم يعقب على ذلك بأنه يقدم جواده في الحرب ولم يحمل عنوان الشجاعة وقتئذ فهو ضائع لا محالة حيث يقول:¹

أَجْعَلُ إِقْدَامِي إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ وَكُرِي إِذَا لَمْ يَمْنَعِ الدَّبْرُ مَانِعٍ
سواء ومن لم يقدم المهر في الوغي ومن دبره عند الهزاهز ضَائِعٍ
إِذَا قِيلَ يَا بَنَ الْوَرْدِ أَقْدَمَ إِلَى الْوَعْيِ أَحْبَبْتَ فَلَاقَانِي كَيْ مُقَارِعٍ
يَكْفِي مِنَ الْمَأْتُورِ كَالْمَلْحِ لَوْنَهُ حَدِيثَ بِإِخْلَاصِ الذَّكُورَةِ قَاطِعٍ
فَاتَرَكَ بِالْقَاعِ رَهْنَا بَبْلَدَةٍ تَعَاوَرَهُ فِيهَا الضَّبَاعُ الْجَوَامِعِ

ومن منطلق هذه الأبيات يتجلى لنا أن في بدايتها أنه تحدث عن موقف الحرب والكر والفر، ويعبر عن إحجام الخيل أي عزيمتها وعن تراجع الرجال وخوفها من ساحة الوعى، فحين انه يتباهى بنفسه أنه أقدم ولم ييال ويالات الحرب دليلا على شجاعته وقوته.

وكذلك يتضح في نوعين من الحيوانات المفترسة المتمثلة في الضباع والحيوانات الأليفة المتمثلة في الخيل، ولكل منها صورته الخاصة في توظيفها في شعره، أي كل له سمة خاصة، وهذا يوحي للإبلاغ معنى وهو نحت نموذج قدوة يشار إليها بالبنان وهي الهوية الذاتية التي أرسلها إليها.²

ومن خلال ما سبق ذكره يتبين لنا أن عروة رأى مرة نفسه حقيرا في قبيلة ومرة مع الزمان، والصيدق والحيوان... وهذا كله ما ألزمه بأن يغير هوية بديلة جديدة حتى يستطيع أن يحقق نموذج القدوة.

¹ أسماء أبوبكر محمد، ديوان عروة، ص 66.

² ينظر: عصمت محمد أحمد رضوان، الموقف من الآخر في شعر عروة بن الورد، جامعة الأزهر، حولية كلية اللغة العربية، بنين بمرجاء، العدد 17، 1434 / 2013، ص 13.

خاتمة

خاتمة

إن قراءة شعر عروة بن الورد يتيح لنا الظفر بأن القصيدة الصعلوكة، قامت على معنى مخصوص أو ركيزة أساسية فيها ألا وهي المال وعمدته البذل والإيثار ورفع أسمى معاني القيم الإنسانية، فهي تجاوز لقيم المنع والبحث عن مجال أرحب وأوسع ولذلك كانت هويته بن الورد قلقة غير ثابتة وهي التي تميزه من بين أفراد القبائل الأخرى، لكن بالأحرى قبيلته الذي خرق نظامها وأصبح يحمل هوية بديلة جديدة.

وعلى هذا فإننا نستخلص أهم النتائج التي خلص إليها البحث أو الأسباب التي تبين سبب تحويل أو قلق هوية عروة بن الورد ما يلي:

أولاً: الأسباب الاجتماعية: كالفقر والجوع والظلم

ثانياً: الأسباب السياسية: فمن المعلوم أن البيئة كانت مليئة بالحروب فعروة يناشد بالحرية وتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة.

ثالثاً: الأسباب الاقتصادية وهذا سيد الأسباب وما هو اهتزاز النظام المالي بين وجود الفقر المدقع والغنى الفاحش، وبين النظر إلى الفقر على أنه سيد ذو مكانة عالية.

فكل هاته الأسباب والنتائج التي خلص إليها البحث هي التي كانت من العوامل التي خلص الشاعر وسمحت إلى تغيير هويته الأصلية بهوية بديلة حتى يكون عروة نموذج القدوة، وهذا من الفخر بالذات.

والشكر لله على توفيقه و إحسانه العام والحمد لله على كل حال.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- إحسان سرقيس ، مدخل إلى الأدب الجاهلي ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1989.
- 2- أحمد أبو زيد وآخرون، دراسات في الفلوكلور، دار الثقافة للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، 1976.
- 3- أحمد محمد شاكر، المفضليات تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف،
- 4- أدونيس أحمد السعيد، الثابت والمتحول: بحث في الابداع عند العرب، دار المساقى، بيروت، لبنان، ط7، ج1، 1980.
- 5- أسماء أبو بكر محمد، ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، دراسة وشرح وتحقيق، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.
- 6- اسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ج4، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان، ط2 ، 1956.
- 7- امرؤ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط1983، ج4،
- 8- البقاء الكفوي ، الكليات ، نقلا عن رسول محمد رسول : محنة الهوية.
- 9- جميل حسن الطهراوي ، الاتجاهات التعصبية وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه الفلسفة في التربية (تخصص صحة نفسية جامعة عين شمس ، كلية التربية ، قسم الصحة النفسية ، 2005 .
- 10- جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني (لبنان ، دط ، ج2 ، 1982 .
- 11- حسن جعفر نورالدين، موسوعة الشعراء الصعاليك، طبع في لبنان، ج1، ط1 .،
- 12- حسني عبد الجليل يوسف ، الأدب الجاهلي ، قضايا فنون نصوص، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ط2، 2003 .
- 13- خالد الزاوي، تطور الصورة في الشعر الجاهلي ، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، ط1، 2000.
- 14- ديب كمال، الرؤى المقنعة نحو منهج نبوي في دراسة الشعر الجاهلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، دت، دج.

- 15- رسول محمد رسول : محنة الهوية (مسارات البناء وتحولات الرؤية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2002.
- 16- رشدي أحمد طعمية ، الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس ، القاهرة ، دار الفكر العربي 1998.
- 17- رومية أحمد وهب، شعرنا القديم والنقد الجديد، سلسلة عالم المعرفة، عدد 68، مارس، 1996،.
- 18- سامي يوسف أبوزيد، منذر ذيب كفاقي، الأدب الجاهلي ، دار السيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط1 ، 2011.
- 19- ضياء غني فلتتة، النبوة السردية ، في شعر الصعاليك ، دار حامد للنشر والتوزيع، ط1، 2010.
- 20- عباس الطائي ، أفات اللغة والهوية ، مقال نشر بالموقع الإلكتروني www.abwastudies.org يوم 2012/03/13 .
- 21- عبد العزيز نبوي ، دراسات في الأدب الجاهلي، مؤسسة المختار للنشر ، ط2 ، .
- 22- عبد الغني أحمد زيتوني ، الإنسان في الشعر الجاهلي ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، إغ متحدة ، ط1، 2001.
- 23- عبد القادر بن عبد الحميد زيدان، التمرد والغربة في الشعر الجاهلي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ط1، 2003.
- 24- عبد الله الحسن بن أحمد الزورني ، شرح القصائد (المعلقات السبع)، مطبعة كتب الدار العربية الكبرى ، مصر ، 1327.
- 25- عبد الله محمد الطاهر، الصعاليك والمجتمع الجاهلي، منشور في مجلة التراث العربي، دمشق العدد 120، أبريل 2001.
- 26- عصمت محمد أحمد رضوان، الموقف من الآخر في شعر عروة بن الورد، جامعة الأزهر، حولية كلية اللغة العربية، بنين بجرجا، العدد 17، 1434 / 2013.
- 27- علي أبو زيد، ظاهرة العذل في شعر حاتم الطائي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 18، العدد 01، 2002.

- 28- علي الحسن بن رشق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، تحقيق محمد محي الدين، مطبعة السعاد مصر 1963.
- 29- عمارة اخلاص فخري، الشعر الجاهلي بين القبلية والذاتية، مكتبة الآداب ط1، 1991.
- 30- غازي ظليمات ، الأدب الجاهلي قضايا فنون أغراض، دار الفكر، دمشق، المطبعة العالمية، ط1، 2002.
- 31- فاروق أحمد سليم، الإنتماء في الشعر الجاهلي ، دراسة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دط .
- 32- الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار الكتب العلمية، ط3، ج3.
- 33- الفضل جمال الدين بن محمد بن كرم بن منظور ، لسان العرب، دار هادر للنشر والطباعة ، بيروت، لبنان ، ط4.
- 34- قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء ، تحقيق أمد محمد شاکر ، دار المعارف، مصر ، ط2، 1966.
- 35- قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، شرح وتحقيق أحمد محمد شاکر ، دار المعارف ، مصر، ط. 1999.
- 36- ماري شهرستان ، كيف تتشكل الهوية ، مجلة تحولات ، العدد 6 ، كانون الأول ، 2005
- 37- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط4 ، 2004 / .
- 38- مناعي مبروك، المفضليات دراسة في عيون الشعر العربي القديم، دار اليمامة، تونس، ط1، 1991.
- 39- منظور، لسان العرب، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، ج7، 1988.
- 40- نيقولاي بردياتو، العزلة والمجتمع، ترجمة فؤاد كامل، مكتبة النهضة، القاهرة، 1960
- 41- هارلمسوهوبورن ، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، دار كيوان للطباعة والنشر دمشق، سوريا، ط1، 2010.
- 42- يوسف الأعلم الشنتمري، ديوان طرفة بن العبد ، حياته وشعره ونقله إلى الفرنسية، مكس سلفون ، دار المعارف ،
- 43- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1996.

44- يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت، شرح ديوان عروة بن الورد العبسي، ط1، الجزائر، دت.

45- يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت، شرح ديوان عروة بن الورد العبسي، ط1، الجزائر، دت.

المراجع باللغة الأجنبية

gilles ferred dictionnaire socioqie :sousladirectiondegillesferred , paris –
armandcoliediteura,b,c,d,e,f,g,h,i,jetkferréol :2010,article identite

ملخص المنكرة

الطالب: داي أحمد

المشرف: د. عطاشي عيسى

الملخص:

إذا أردنا تناول ثنائية القبيلة والصلعوك في العصر الجاهلي، فلا بد من الحديث عن صراع الهويات بينهما، فالقبيلة في التزامها بالقوانين والأعراف الجاهلية، القائمة على بعث العصبية القبلية والتمركز حولها، وصهر جميع الأفكار والسلوكات والنزعات ضمن هذا الإطار القبلي العام، تحاول رسم هوية مشتركة تنسكب على جميع أفراد القبيلة دون استثناء، في حين يسعى الصلعوك إلى اتخاذ هوية ذاتية له، تنطلق من محاولة استبدال المراكز، وذلك بالثورة والتمرد على كل ما من شأنه أن لا يقيم ميزان العدل بين الحر والعبد والغني والفقير، والعمل إلى إرجاع هوية المستضعفين والخلعاء والأغربة المسلوقة ولونهم الضائع، من هنا يتجلى موقفان؛ موقف القبيلة من الصلعوك، والذي كان في كثير من الأحيان إقصائياً ظالماً، وموقف الصلعوك من القبيلة، والذي فيه تحدٍ وثورة وصراع.

الكلمات المفتاحية

الهوية؛ الصلعوك؛ القبيلة؛ المركز؛ الهامش؛ العصبية؛ التمرد.

Abstract:

per day were transiting the identities in their commitment to the laws and norms of ignorance, based on tribal and stationed around the nerve sent, and smelleding all ideas and tendencies within the tribal framework, trying to draw a common identity that spill out to all members of the tribe without exception, while letters to take self-identity, the start of an attempt to replace the centers, revolution and rebellion to anything that does not assess the balance of justice between rich and poor, free and slave labor and to return the identity of the Vulnerable lost, stolen, color, here reflected the position of the tribe of activism; letters, which was often either or oppressive, and letters from the tribe, which limit the revolution and conflict.

فہرس

العنوان	الصفحة
شكر وعرافان	
اهداء	
مقدمة	أ - ب - ج
مدخل التصور النظري للهوية	
مفهوم الهوية	05
مسارات تحول مفاهيم الهوية	07
انواع الهوية	08
نظريات الهوية	09
الفصل الأول الصعلكة في العصر الجاهلي	
تمهيد	16
الصعلكة في المجتمع الجاهلي	16

17	الشاعر والقبيلة
	الصعلكة في مجتمع الصعاليك
	31
31	مفهوم الصعلكة
33	أقسام الصعاليك
34	أسباب الصعلكة
39	خلاصة
الفصل الثاني بعد الهوية في شعر عروة بن الورد	
	تمهيد
	41
42	عروة والقبيلة
47	عروة والصديق
	عروة والمرأة العاذلة
	48

عروة والمكان والزمان

52

عروة والحيوان

59

خاتمة

64

قائمة المصادر والمراجع

66

71

الفهرس